شهرزاد

العدد ٣١٨
٥ من السنة السابعة
التاريخ ١٥-١٠ سنة ١٩٣٥

موريس
شي
و
كلودي

بقلم أنور

كان حامد جالساً مع رهط من أصدقائه فى منزل أحدهم، وحامد هذا موظف فى احدى المصالح الحكومية يبلغ من العمر الثالثة والعشرين.

وتطرق بينهم الحديث إلى مواضيع شتى حتى جاء الكلام عن موضوع الزواج وكيف أن الشبان ممتنعون عن الزواج امتناعاباتا، وراح كل منهم يتحدث عن الأسباب المانعة له من الزواج، كل هذا وحامد منصت الى كلام كل منهم لايشاركهم أحاديثهم حتى سأله محمود :

— وأنت ياحامد مامنعك عن الزواج حتى اليوم؟ وأنت ولله الحمد شاب موفور الصحة، وموظف ثابت الوظيفة بمرتب حسن، ولك إيراد شهرى من أملاكك الخاصة، فكل الأسباب التي تحثك على الزواج أو التى تؤهلك اليه متوافرة لديك فماذا يمنعك عنه؟

فصمت حامد قليلا ثم قال :

— نعم ياصديقى ... هذا صحيح؛ ولكن كيف أتقدم إلى الزواج وأنا أرى هذه المخازى والفضائح كل يوم، وما أفتح جريدة ولا مجلة إلا وأجدها محشوة بالكلام الكثير عن هذه المخازى وفى كل شارع نرى مالا حصر له من عدد الفتيات الخليعات المتهتكات ! !!

— وهل خلت البلاد إلا من هاتيك الفتيات ؟ وهل كلهن على شاكلة واحدة !؟

نعم .. نعم .. لسن كلهن على شاكلة واحدة ولكني أخشى أن أتقدم إلى واحدة منهن وأتزوج منها وبعد شهر واحد أجد نفسى معها على أبواب المحاكم وأنا رجل لم تطأ قدمى طيلة حياتى باب أية محكمة.

وسكت برهة ثم قال : ولكن إن أردت الحق، فانى تواق إلى الزواج (ثم تغيرت نبرات صوته) ولكن ليس من فتيات المدن، ان المدنية قد جرفتهن وأفسدت أخلاقهن

فقال أحمد : ومن أى الجهات ترغب الزواج ؟

فأجاب بصوت متزن هادىء : من الريف

فقال أصدقاؤه فى صوت واحد : الريف ...!!

— نعم من الريف، إنه المكان الوحيد الذى لم تدنسه المدنية، فيه تجد الجمال الحقيقى لاجمال المدن

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفى
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الادارة شارع الجنينة البحرى نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفى

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43303.

العمل الصامت الجليل

فى مصر جمعيات خيرية كثيرة أو قليلة ، ولأكثر هذه الجمعيات دعاة قد تطوعوا بنشر الدعاية عنها وتأييدها فى كل خطواتها ، وما أكرم هؤلاء الدعاة وما أجل عملهم ، فان هذه الجمعيات جديرة حقاً بكل تأييد وكل تشجيع ، فمن من الناس لا يتطوع للدعاية لجمعية الاسعاف مثلا ، أو لجمعية العروة الوثقى ، أو للجمعية القبطية ، أو لجمعية المواساة الاسلامية ؟ من من الناس لا يشجع هذه الجمعيات فيما تنهض به من أعمال جليلة تعود باسمى الثمرات على أبناء هذا الوطن الكريم ؟

لا أحد بطبيعة الحال فما أنشئت هذه الجمعيات إلا لصالح المجموع وخدمته وفائدته ، ولكل من هذه الجمعيات وجهة خاصة تستحق من الناس بلا أدنى ريب كل تشجيع وكل تأييد .

بيد أن من هذه الجمعيات الخيرية ما يعمل أجل الأعمال واسماها وانبلها فى صمت تام حتى ليكاد المرء لا يسمع باسمائها وإن كنا نرى آثارها واضحة للعيان ملموسة محسوسة .

كنت مع رهط من اخوانى فى طريقنا إلى الجيزة ، ومررنا بذلك المستشفى الهائل الضخم العظيم الذى تشيده الجمعية الخيرية الاسلامية على ضفاف النيل ، ورأينا ذلك المجهود الجبار الذى تقوم به الجمعية فى صمت وفى سكون فعجبت . عجبت وأيم الله أن تقوم هذه الجمعية الكريمة بذلك المجهود الجبار حقاً دون أن تذيع عنه دعوة بين الناس فى طلب الاكتتاب والمعونة .

فى الاسكندرية تقوم جمعية المواساة الاسلامية بتشييد مؤسستها العظيمة ومستشفاها الضخم على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، وكان لزاما عليها أن تهيب بالناس ليعاونوها فى عملها الجليل ، ولم تجد مفرا فى النهاية من اصدار « يانصيب » متعدد الاشكال لتفوز من دخله فى كل مرة بالقليل من الأموال ، وقد وفقت فى مهمتها واستطاعت أن تجمع من الأموال مايعينها . أما فى القاهرة ، فى عاصمة القطر المصرى ، وفى أظهر مكان فيها ، وأبرز بقعة ، فان الجمعية الخيرية الاسلامية تقوم بتشييد مستشفاها دون أن تحاول جمع الأموال الاعن طريق اليانصيب ولا عن أية طريق أخرى . والناس لا يتقدمون من تلقاء أنفسهم بمديد المعونة إلى هذه الجمعية ، لا من أجل انشاء هذا المستشفى العظيم وحده ، بل من أجل المدارس العديدة المنتشرة فى انحاء القطر المصرى .

فان كانت هذه الجمعية قد قامت باجل الخدمات وأسمى الأعمال فى صمت إلى اليوم لجدير بالناس ، وحقيق بالشعب المصرى الكريم أن يماثلها فى هذا النبل وأن يحذو حذوها ويتقدم اليها بتبرعاته . بالغة ما بلغت ، فالقليل يصبح كثيراً ، وحبذا لو أن كل رب أسرة أرسل اليها قروشا بعدد أفراد اسرته ، اذن لتجمع لدى هذه الجمعية ما تستطيع به ان تقوم بواجبها الجليل . وخير البر عاجله .

محمد انور المرصفى

المزيف . وتجد الأخلاق الحميدة التى لم تتلوث ولم تتأثر بالمدنية المشوهة

فقال قائل منهم — وهل نقبت فى أنحاء المدن فلم تجد الفتاة التى تنشدها ياحامد ؟

— أحسب ألا حاجة بى إلى التنقيب والبحث فحسبي ماأرى وماأسمع .

— أنت واهم

ثم تغير بينهم الحديث حتى انفض مجلسهم وقام كل منهم الى وجهته ، وكان طريق حامد وصديقه سامى واحدا فسارا وفى أثناء الطريق قال سامى :

— سمعتك ياحامد تنشد فى فتاتك أو فى فتاة خيالك أن تكون بعيدة عن المدنية أو كما تسميها المدنية المزيفة ، فما قولك فيمن يعرف فتاة تتوافر فيها الأوصاف التى تنشدها ؟

— ومن هى ياسامى ؟

— مارأيك فى شقيقتى ؟

— شقيقتك ... ؟ لا أعرفها .

— حسناً وما رأيك فى عائلتى ؟

— طبعاً أعرف وأسمع عنها أنها عائلة شريفة كريمة ، ولى عظيم الشرف لوصح أن أصاهرك

— إذن فانى أرشح أختى للزواج منك أو بمعني آخر اخطبك اليها .

— أكرر القول بأن لى الشرف السامى أن أصاهر عائلتك ... ولكن ... ولكن الـ ...

وسكت ولم يتم كلامه .

— ولكن ماذا ؟

— ولكن هل أتزوج من فتاة لا أعرفها ولم أر وجهها ؟

— وما العمل اذا كانت عائلتى تسير تبعاً للتقاليد القديمة

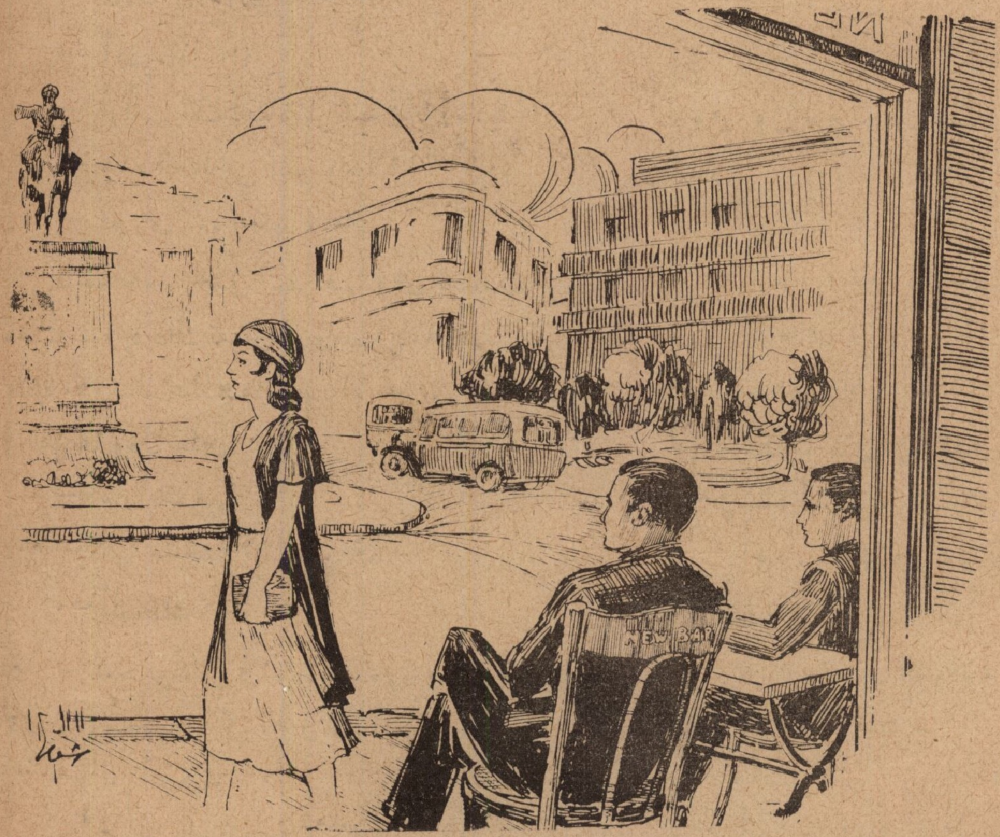

فأخذ حامد يحدق النظر فيها وهى تقترب من ناحيته

وتقاليدنا تمنع الفتاة من أن يراها الشبان وخصوصاً المتقدمين إليها للخطوبة مع ان الشريعة لا تمنع .

— أظن انه لايمكن التقدم بخطوبة فتاة لم أرها

وصمت سامى قليلا ثم خطرت له فكرة لمعت لها عيناه وبرقت ببريق غريب لم يلحظه حامد ثم قال :

— اظن أننا اتفقنا وسأريكها عن بعد دون أن تعرف ، وانما لى حاجة عندك فهل أنت قاضيها ؟

— ماهى ؟

— ألا تخبر احداً بحديثنا حتى يتم الموضوع .
— لك ذلك .
ثم ذهب كل الى منزله .

***

ومضت ايام ثلاث ثم تقابل حامد مع صديقه سامى فى مقهى « نيوبار » فى ميدان الاوبرا فى عصر يوم ، وكانا جالسين أمام المقهى وأخذا فى تبادل الحديث ، وفجأة قال سامى :
— حامد ... أنظر
— أنظر ماذا !!!
— أرأيت تلك الفتاة المرتدية ثوباً رمادياً ؟
— هذه الفتاة التى تسير وحدها ؟
— نعم هى ... تأملها جيداً .
فأخذ حامد يحدق النظر فيها وهى تقترب من ناحيته ، وإذ ذاك تفرس فى وجهها وملامحها، وظهر عليها الارتباك عند ماتلاقت الأعين ، ثم أسرعت فى سيرها وقال سامى :
— مارأيك فيها ؟
— انها مدهشة الجمال ... فتانة ؟
— أتعجبك ؟
— تعجبنى . إن فى عينيها سحراً جذاباوقوامها ممشوق ووجهها آية فى الجمال ... أتعرفها ؟
— نعم أعرفها
— هذا ماظننته حين تلاقت أعيننا بأعينها وظهر هذا الارتباك على وجهها ؛ من هى ؟
— هل تقبل الزواج منها ؟
— من جهة الجمال ليس فيها ماأعيبها عليه، ولكن ينقصنى معرفة أخلاقها وعائلتها .
— أما من جهة الأخلاق فأنى أضمن لك حسن أخلاقها . وأما العائلة فانها عائلتى وهى شقيقتى .
— شقيقتك ؟ !!!
وظهرت عليه الدهشة ثم نظر إلى وجه سامى فى سرعة ظناً منه أنه يسخر منه ، ولكن سامى بادره بقوله :
— أجزم لك بصحة قولى .
— ولكن ياسامى ليست تشبهك ولا أنت تشبهها وملامحها لاتتفق مع ملامحك فى شىء .
— البطن جلابة ياسيد حامد . ثم ضحك وقال :
— مارأيك الآن فى مسألة زواجك منها ؟
— أ كون من أسعد الناس لو تمت مسألة الزواج ...
— هل أمهد لك الطريق ؟
— لا مانع عندى أبداً .
— اتفقنا .
وفى ثانى يوم خاطب سامى حامداً بالتليفون وقال له :
— ألو حامد بك ؟
— أيوه يا افندم . مين حضرتك ؟
— أنا سامى .
— أهلا وسهلا .
— يمكنك الآن أن تتقدم بالخطوبة رسمياً .
— كده ... هل مهدت الطريق ؟
— أيوه . والدى ووالدتى وافقا بعد الحاح شديد منى .
— طيب سأحضر الشبكة وأحضر عندكم بالمنزل باكر فى الساعة الخامسة .
— سأنتظرك .
— أشكرك ياسامى على مسعاك هذا .
— لاشكر يجب بين الاصدقاء .
كان حامد يرى ان سعادته لاتعادلها سعادة فى الدنيا . وماذا كان يبغى أكثر من أن يوفقه الله إلى زوجة لم تفسدها المدنية ولم تتبع آرابها فى خطأهن وسلوك طريقهن ، وهاقدأسعده الحظ بخطوبة من كان يحلم بها وينشدها لنفسه ... هاهو سيصبح زوجا ويترك حياة الشباب المليئة باللهو والعبث ويسكن إلى زوجه ويسعد بجوارها ويصاهر أسرة معروفة مشهورة بالغني وكرم الاخلاق ونبل الصفات ويصاهر صديقا من أعز أصدقائه ..

ثم قام من مجلسه وذهب الى الصاغة وانتقى سوارا من البلاتين المرصع بالماس ودفع ثمنه وأخذه معه ووضعه فى درج مكتبه .

وفى اليوم التالى عندما جاءت الساعة الرابعة ارتدى بدلته الجديدة وتجمل ماشاء أن يتجمل، ثم ذهب الى صالون الحلاقة وأسلم نفسه ليد الحلاق ليصلح له من شعره وذقنه ووجهه، وفى تمام الخامسة كان واقفاً بباب صديقه سامى ففتح له وبعد تبادل التحية تقدم للخطوبة فقبل ، فقدم الشبكة وبعد أن تناول المرطبات اتفق على موعد لعقد العقد وكان اهل العروس يطلبون الاسراع ولكنه طلب التريث قليلا لمسائل تخصه ..

خرج وقلبه مغمور بالسعادة منشرح الصدر عظيم الأمل فى المستقبل ، وصار ينظر إلى المستقبل السعيد بمنظار أبيض وكان يخيل اليه أنه يقرأ فى كتاب مفتوح أمامه ويقرأ أسطر السعادة منشورة أمام عينيه وشعر بأن كل شىء يهنئه ويمسك بيده ويهزها وهو يقول له :

— يالك من سعيد الحظ .. أبشر بالسعادة ترفل فيها طيلة حياتك واهنأ بأيامك المقبلة ..

وذهب الى أهل منزله يزف اليهم البشرى وهو منشرح الصدر باسم الثغر فطلبوا اليه أن يريها لهم فوعدهم بذلك .

***

مضت أيام وفى صبيحة يوم قالت له أخته درية

— حامد .

— نعم ؟

— مابالك لاتنفذ وعدك ؟

— وما هو ؟

— أن ترينا خطيبتك .

— آه نعم سأخاطب أخاها تليفونيا وأخبره بقدومنا اليوم اليهم .

ثم أمسك التليفون وأدار القرص ولما أجيب النداء قال :

— آلو . . سامى بك موجود ؟

— مين حضرتك ؟

— حامد .

— أنا سامى ، ازيك ياحامد بك .

— الله يحفظك ، ازيك أنت .

— الحمد لله

— أناجاى النهارده أنا واخواتى علشان نشوف العروسة فظهر التعلثم فى كلام سامى، ثم قال : النهارده .

— أيوه الساعة السادسة بعد الظهر .

— لكن . . لكن أختى مش هنا فبلاش النهارده

— امال فين ؟

سكت سامى قايلا ثم قال :

— خرجت مع والدتها فى زيارة لاحدى قريباتنا .

— طيب ياسيدى احنا جايين الساعة السادسة يكونو جم .

— لأ . . يمكن يباتو بره .

— يباتو بره . . ازاى بأه ؟ ! !

— أصل اللى رايحين لها واحده عيانه ويمكن يستنو معاها النهارده .

— طيب نيجى بكره .

— الله أنت مش عارف اننا مسافرين اسكندريه بكره فى أول قطر .

— لكن أنت ماقلتلش كده

— لا تؤاخذنى يمكن نسيت .

— طيب معلهش بأه احنا رايحين اسكندرية فى الاسبوع القادم نشوفكم هناك

***

سافرت عائلة حامد الى الاسكندرية واستأجرت شقة فى عمارة تطل على شارع الكورنيش بجهة كليوباترا ومضت أيام وحامد يبحث عن صديقه سامى ولم يكن يعرف عنوان مسكنه وذات مساء بينما هو داخل كازينو سان استفانو وجد سامى جالسا فى جمع من اصدقائه فتقدم اليهم وسلم عليه وعرفه سامى بأصدقائه وجلس معهم وبعد قليل سأله حامد :

— انت فين ياأخى وأنا من يومين عمال أدور عليك ؟

— طيب مش كنت تبعت لى جواب انك جاى تستناك على المحطة
— وكيف أرسل لك جواب وأنا لا أعرف العنوان
— آه صحيح نسيت أقول لك على عنوانى، احنا قاعدين مع خالى بمنزله فى زيزنيا
— كيف حال خطيبتى ؟
— عال
— وهى دى أصول منكم بأه ... مش تخلونى أقابلها ونتفسح مع بعض؟
— أعمل ايه ياحامد فى تقاليد العائلة ومين يقدر يخالفها
واتفقا على ان يتقابلا فى صبيحة الغد فى ستانلى

* * *

كانت درية شقيقة حامد تسير مع اختها زينب الصغرى على البلاج فتقابلت مع صديقتها علية وعاتبتها على عدم زيارتها لها
فقالت درية :
— وهل انت حضرت لتهنئة حامد بخطبته
— أهنئ حامد بخطبته . ..
— آه مش حامد خطب
— خطب ... خطب مين ؟
— خطب فتاة يقول إنها رشيقة وجميلة وعجباه خالص والدنيا مش سيعاه من كثرة فرحه
— مين هيه دى ...
— سميرة بنت مصطفى بك
— ياخبر ... !!!
— ايه . ..
فظهرت على وجه علية غمامة سوداء وبرقت عيناها الجميلتان ببريق الغضب وقالت:
— وهل رأيتيها يادرية؟
— كلا لم أرها بعد
— وأنت يازينب؟
— ولا أنا
— وهل رآها حامد؟
— نعم لقد رآها
— ألم يصفها لك؟
— لقد وصفها بقوله انها طويلة القامة ذات قد ممشوق، فتانة الوجه لها عينان عسليتان وشعر بديع
فضحكت علية ضحكة مرة وقالت :
— بس .. بس .. يظهر انك قلتى لى اسم غلط خليتى عقلى اتبرجل .
— اسم ايه اللى غلط ؟
— اسم العروسة سميرة بنت مصطفى بك ..أخت سامى صاحب حامد .
— أخت سامى .
وتغيرت ملامحها مرة أخرى وأربد وجهها وتبدلت نبرات صوتها وظهر الجد فى كلامها وقالت :
— درية ؟
— نعم .
— انت متأكدة من الاسم ده ؟
— كل التأكيد ياعزيزتى ..الله..انت جرى لك إيه النهارده ياعلية ؟
وضربت كفا على كف وتلفتت حولها ثم قالت:
— ألم يقع نظرك عليها او على صورة لها لا أنت ولا زينب ؟
— كلا .
فتلفتت حولها مرة أخرى كمن يبحث عن أحد. ثم قالت :
— هل تسيرا معى قليلا على البلاج ؟
— بكل تأكيد .
وبعد ان سرن قليلا وقفت علية فجأة وقالت انظروا وأشارت لهما من طرف خفى الى فتاة قصيرة القامة محدودبة الظهر يظهر على وجهها كدمات ذات شعر مجعد مقوسة الساقين قمحية اللون ضيقة العينين .
فقالت درية : من هذه الفتاة ؟
— ألا تعرفيها ؟
— من اين لى معرفتها !
— أيعجبك شكلها ؟
فضحكت درية وقالت : أظن انها الحلقة المفقودة

فبسمت علية وقالت : ان شر البلية مايضحك .
فقالت زينب : ماذا تعنين بكلامك هذا يا أبله ؟
— أعنى بكلامى هذا ان هذه الفتاة التى تضحكا عليها ليست الا خطيبة أخيكما اى انها سميرة شقيقة سامى .
فامتقع وجه درية وزينب وصاحتا فى صوت واحد :
— سميره !
— نعم سميره .
فصاحت زينب : لا .. لا .. انك تسخرين منا وتضحكين علينا فان حامداً يبالغ فى وصف جمالها وهذه ليس فيها شىء ألبتة مما سمعناه فى وصفه لها .

— نعم اعرفها فقد كانت معى فى المدرسة وكانت الفتيات يضحكن منها ويسخرن بها ولكنى كنت اعطف عليها ...
ثم سكتت وتغير صوتها وقالت فى صرامة :
— ولكن عطفى عليها مهما بلغ حده لا يمنعنى من انقاذ حامد من هذه الورطة التى أوقع فيها غدراً
وافترقن على ان يتقابلن عصراً فى منزل علية وذهبت درية وشقيقتها الى المنزل والله يعلم مبلغ الكمد الذى حل بقلبهن ، وكانتا بين مصدقتين ومكذبتين ، وكانتا تعللان الأمر إما بالخطأ فى الاسم

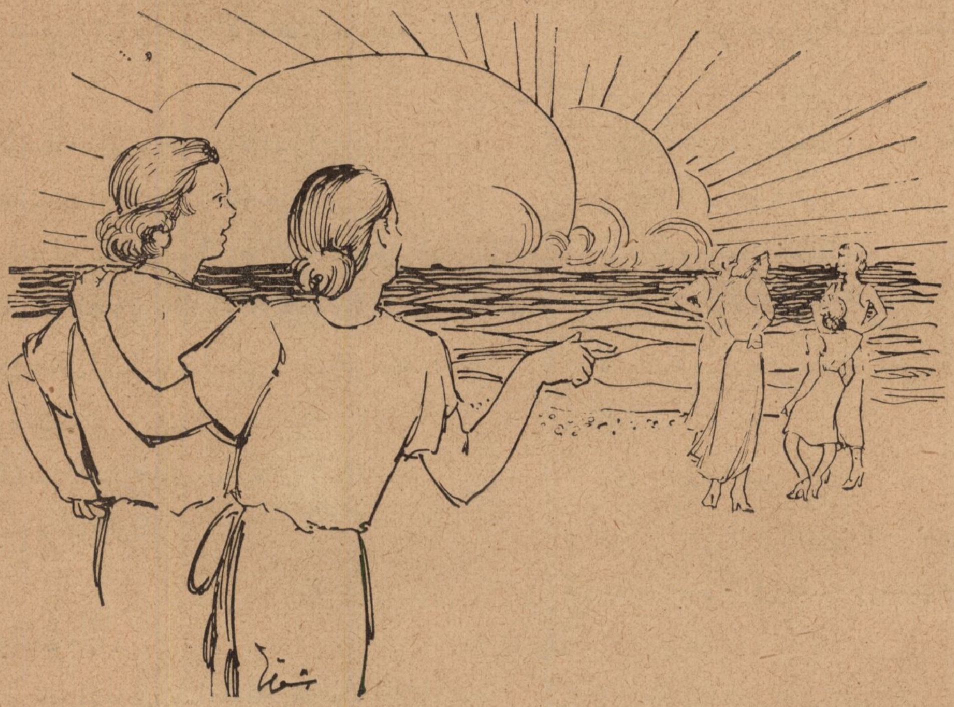

وأشارت لهما من طرف خفى إلى فتاة قصيرة القامة محدودبة الظهر
يظهر على وجهها كدمات ذات شعر مجعد

— من يدرى لعله لم يرها كما فعلت عائلتها مع شاب آخر من قبل ، فقالت درية : انى لا اصدق . انى لا أصدق .
— الطريقة الوحيدة لأثبت صدق كلامى أنك تحققين من اسمها واسم ابيها من أخيك ثم تحضرين انت وزينب الى فى المنزل عصراً فنذهب معاً لزيارتها ولن اقول لها شيئاً عن صلتك بحامد .
— أتعرفينها ؟

وإما بخطأ علية وعدم معرفتها بسميرة . واما التشابه فى الاسماء ، وقالت زينب :
— مارأيك يا أختى ؟
— والله ان لسانى ملجم ، وعقلى مشتت ، فما ادرى ما اقول ، ولا اعرف ماالعمل !!
— عسى الله ان يغير ما قالت علية ، فان حامداً لو وقف على الحقيقة ليجن من الحزن ، لأن الخدعة ستحز فى قلبه حزاً أليما ، فلننتظر ما سوف يكون

عصر اليوم .

وكانتا قد وصلتا الى المنزل ووجدتا حامداً موجوداً ، فقالت زينب :

— ليس من العقل ولا من الحكمة ان نطلعه على شيء الآن ، فلنبقه سراً بيننا حتى ينجلى لنا الصبح .

وقالت زينب لأخيها وهم يتناولون طعام الغداء :

— آبيه حامد

— نعم

— ما اسم الخطيبة السعيدة ؟

وكانت تتصنع البشر وتنتقى الألفاظ رغم صغر سنها .

فقال والابتسامة على وجهه والانشراح باد عليه :

— سميرة ... وقد قلت لك عليه من قبل

— أيوه أعرف ذلك ولكن ما اسمها الكامل ؟

— سميرة بنت مصطفى بك ..... لم السؤال ؟

فنظرت درية الى شقيقتها ولكن زينب غمزت لها بطرف عينها وقالت :

— لقد أرتنا إياها إحدى صديقاتى اليوم

— أصحيح ماتقولين ؟

— نعم

— وما رأيك فيها ؟

— انك لم تجد الوصف ياحامد فان لها جمالا خلابا وسحرا جذابا وقدا ممشوقا ولم أر أجمل منها

فضحك وانبسطت أسارير وجهه وقال :

— ألم أقل لكما ذلك من قبل ؟

فقالت درية :

— أهنئك ياحامد

وقامت مسرعة قبل أن يلحظ عبراتها التى انسكبت ألما وحسرة عليه .

وفى الساعة الرابعة ذهبتا الى منزل علية فسألتهما درية :

— هيه .. عرفتى الاسم بالضبط

— أيوه

— اسمها ايه ؟

— سميرة بنت مصطفى بك ..

— إذن فلم يبق الا أن نذهب سويا ونقابلها وأقدمك لها أنت وأختك بأسماء مستعارة حتى تتبين لنا الحقيقة ، فتنهدت درية وقالت — طيب .....

وارتدت علية ملابسها وخرجن جميعا وذهبن الى منزل سميرة وكانت علية معروفة من خدم المنزل لصداقتها مع سميرة فأدخلوها ومن معها الى الصالون وبعد لحظة دخلت سميرة فسلمت عليهن وقالت علية :

— أعرفك بصديقتى نبوية وأختها نعمات

ثم التفتت الى من معها وقالت بلهجة يشوبها شيء من السخرية

— اعرفكما بسميرة بنت مصطفى بك......!!

لآخر لحظة كانت درية تود من صميم فؤادها أن يخيب قول علية ويتضح خطأ ماقالته وكانت تنتظر من سميرة أن تصيح وتقول مثلا :

— لا ياعلية انت مش عارفة اسمى والا ايه ؟

أو تقول :

— دى سميرة أختى

أو أن تتبرأ من اسم سميرة هذا بأى شكل كان حتى لا يفجع أخوها فى حبه ويصدم فى غرامه الأول .

ولكن سميرة لم تحاول أن تغير اسمها ولم يبد عليها مايشير إلى انها ليست سميرة وانما هى فتاة أخرى . فانفطر قلب درية حزنا وصعقت ولم تتمكن من أن تلفظ بكلمة مما تحتمه آداب اللياقة ، ولكن أختها زينب أزاحت الغمامة التى خيمت على مجلسهن بقولها فى لباقة .

— لقد تشرفنا بمعرفتك ونشكر علية فانها السبب فى هذا التعارف وهى خدمة لن ننساها مدى الحياة .

وجلسن قليلا ثم قالت درية تخاطب علية .

— هل أنت متذكرة الموعد ؟

— أى موعد ؟

— موعدنا مع أخى حامد . . لنذهب إلى السينما .

فقالت سميرة بلهفة وقد بدا الاربداد على وجهها :

— حامد ..! حامد مين ؟

فأجابتها درية وعلى فمها ابتسامة السخرية :

— حامد ... الموظف بوزارة ...

فصرخت سميرة صرخة دوى صوتها فى الأركان وقالت :

— حامد ... خطيبى .

فأجابتها درية بلهجة قاسية .

— لا أظن ذلك . . لأن أخى حامداً ذو ذوق سليم فى اختيار أصدقائه وصديقاته . وعلى العموم أخى سوف يعقد عقده على ابنة خاله غداً .

فارداد وجه سميرة سواداً واربداداً ووقعت مغشياً عليها، وفى هذه اللحظة دخلت والدتها فشغلت بابنتها تعمل لها الاسعافات اللازمة بينما انسحبت درية ومن ورائها شقيقتها وعلية وذهبن إلى المنزل فوجدن حامداً يستعد للخروج فنادت عليه زينب وقالت له

— آبيه حامد ... لحظة واحدة فلى حديث معك .

ودخلت إلى غرفة بالمنزل وتبعها حامد وأخبرته بما حدث منذ أن رأت سميرة على البلاج وما دار بينهن من حديث فى الصباح وماحدث بمنزل سميرة عصراً ، ثم قالت له :

— آبيه حامد ... انك رجل والرجل يمكنه أن يكبت عواطفه وخصوصاً إذا وجد من يخدعه ... وأنت الآن مخدوع من صديقك وفى صداقته فماذا أنت فاعل ؟

فسكت قليلا ثم قام مسرعاً وفتح الباب ونادى على درية وعلية وسألها على الحقيقة فسردت عليه علية ماحدث كما قالت له زينب فارتجف جسمه قليلا وبان عليه الغضب واشتدت نظرات عينيه ثم قال :

— إذا كان سامى قد خدعنى فسوف أعرف كيف أنتقم .

وقام مسرعا وغاب خارج المنزل مدة ساعة ثم رجع بعد ذلك وقابلهن وكانت علية لم تخرج بعد وقال :

— لقد انتهيت .

وناول دريه علبة فتحتها فوجدت بها سواراً من الماس وقال :

— لقد استرددت الشبكة وفسخت الخطوبة بعد أن تحقق لى ماسمعته منكن ثم التفت الى علية وقال :

— وأنت ياعلية السبب فى انقاذى وأنا أشكرك بل لن استطيع شكرك ولكن لى خدمة أطلبها منك فهل أطمع فى ادائها منك

فقالت علية :

— بكل سرور يا آبيه حامد اطلب ماشئت .

فاحمر وجهه قليلا ثم قال :

— هل لى أن أطلب أن يكون هذا السوار حول معصمك بدلا من معصم سميرة .

فاحمر وجهها وقالت فى خفر :

— أنا . . . ؟

فقالت زينب فى فرح — ولم لا ؟ . فبدلا من الاكتفاء برباط الصداقة بيننا نزيده برباط المصاهرة

ففتحت درية العلبة وأخرجت منها السوار وأعطته لحامد وقالت .

— هيا ياحامد وأرنا كيف تضع السوار حول معصمها فاني أعرف أن علية لا تأبى ذلك ثم . . ثم هى تحبك ياحامد، فقد تبينت ذلك منذ صباح اليوم فقط

— وأظن أنى مغرم بها غير أنى لم أكن أعرف ذلك الا فى هذه اللحظة فقد شعرت لفكاكى من خطوبة سميرة بسرور خفى ثم رأيت عواطفى متجهة على الرغم مني الى علية .

فغمزت درية أختها زينب وقامتا وتركتا حامدا

علية وحدهما فى الغرفة وبعد أن أغلقتا الباب خلفهما
ل حامد :
— علية .
— نعم .
— لقد كانت عصابة مربوطة فوق عينى والآن
د رفعها الله وأراني من تتم بها سعادتى وهنا ى
ل لى ،
— ماذا؟
— لقد طلبت منك طلبا أرجو قبوله .
فرفعت اليه عينيها والدموع تترقرق فيهما ، دموع
رح والسعادة وقالت :
— لم أكن أعلم ياحامد أنى باكتشافى الخدعة
ى خدعوك بها أفتح أمامى باب السعادة . .

فقال حامد بلهفة :

— هل . . هل أفهم انك قبلت طلبى ؟

— وكيف لا أقبل ياحامد ؟ انك لا تعلم أنى أحبك منذ أعوام مضت ولكنى لم أستطع الاكتمان عاطفتى فانى لم أجد منك مايشجعني على اظهار حبى .

فاحتضنها وقبلها ثم تناول يدها ووضع حول معصمها السوار وقبلها فى وجنتيها وفى هذه اللحظة دخلت زينب ودرية وقالتا فى نفس واحد ضاحكات تنشدان الأغنية المشهورة :

« مبروك عليك عريسك الخفة . . »

وبعد أيام زفت علية الصديقة إلى حامد العزيز . ما

محمد أنور المرصفي

بيع الازواج

كانت امرأة ارلندية تحن إلى وطنها حنينا عظيما
تريد العودة اليه ، وكانت إذ ذاك مع زوجها فى
ويورك ولأنهما فقيران لا يملكان أجور السفر
د اقترح الزوج على زوجته ان تعرضه للبيع بالمزاد
علنى بسعر أساسى قدره ٣٠٠ جنيه . ومن النادر
 يباع الزوج وان كان كثيراً ماتباع الزوجة فى
مريكا ، ففى نيويورك منذ ثلاث سنوات باع زوج
وجته الشابة بما لا يقل عن ألف جنيه (٥٠٠٠ ريال)
قد حدث فى برلين ان اشترى رجل الفتاة التى يحبها
ن زوجها بملغ ٣٠ جنيها على أقساط ودفع منها
٢ جنيها ثم سئم الفتاة ورفض ان يدفع شيئا زيادة
 ذلك وعرض على الزوج ان يعيدها اليه .

يالها من مدنية

أقام رجال الفاشست فى غرب بولندا سياجا من الفتيات الصغيرات بينهم وبين رجال البوليس ، وقد أصيب عدد كبير منهن بجروح وتوفيت واحدة متأثرة بجراحها .

أطل رجل من النافذة ليلا فوجد رجلا واقفا تحت مصباح الطريق منحنيا ينظر إلى الأرض مدة طويلة فناداه وقال :

— ماذا تفعل ياصاحبى ؟

— أبحث عن شىء فقدته .

— واين فقدته فى هذا الشارع

— إذن لم لا تبحث فى الشارع كله ؟

— لانى لا أجد نوراً إلا هنا .

زينب

للأستاذ محمد حسني

سمعت هذه القصة الغريبة فى إحدى البواخر التى تروح وتغدو بين الشلال وحلفا ، وكنت قد قضيت أسابيع فى مدينة حلفا ثم ركبت نهر النيل السعيد إلى بلادى .

جلسنا فى ليلة قمراء نسمر ونحتسى اقداح الراح فى شرفة الدرجة الأولى ، ولم يك عدد ركابها سوى خمسة ، والتعارف فى الأسفار لايبهظنا بتلك التقاليد الثقال التى أخذنا انفسنا بها فى هذا الزمان إذ حسبك ان تقول ما أبطأ سير الباخرة ، أوما أشد خشونة الجبال فتسمع من يرد عليك رداً لطيفاً ، ثم ماهى إلا برهة حتى ترى نفسك تحادثه وتؤاكله وتنفض بين يديه أسرارك وكأنكما صديقان حميمان .

وكان زملائى الأربعة قادمين من جوف السودان ، فطفق ثلاثة منهم يسردون ما شاهدوه وسمعوه فى الجبال والغابات والقرى وأمسى الرابع وهو من مهندسى الحكومة المصرية ينصت مثلى ولايتكلم ، وأحسبه كان يفكر فى الفتاة التى سيتزوج منها عقب وصوله الى طنطا ، وكان قد أبلغنا خبرها وانثنيت اليه وقلت لأسترعى حديثه :

— وأنت لماذا لا تحدثنا عن أعجب ما مر بك ياحمدى افندى ؟

فابتسم ورفع بصره الى مناكب الجبال السوداء التى عن يميننا ثم سحبه والقاه على الماء المتلألىء تحت ضوء القمر وقال :

— ان شئتم حدثتكم عن أغرب مامر بى .

فبدا السرور على وجوهنا جميعاً وزحفنا على المائدة التى بيننا وقلت :

— تكلم ياعزيزى !

فرفع قدحه الى شفتيه ، ثم مسح فمه بظاهر يده واعتدل فى جلسته وقال :

— كنت فى ذياك الزمن تلميذا بمدرسة رأس التين وكنت أقيم مع جدى بدار له فى رمل الاسكندرية ولم تكن تلك الضاحية الجميلة مكتظة بالدور والسكان كما هى الحال الآن ، وحدث ذات صباح مشرق من أصباح شهر مايو ان وقفت بجانب جدى أمام بوابة حديقتنا الكبيرة الفيحاء تشرف على الطريق الممتد أمامنا وكنت اسمع من الخدم انه يتصل بطريق آخر تفضى مسالكه الى مديرية البحيرة ، وبينا نحن كذلك رأينا رجلا قادما من بعيد يترنح فى مشيته ويرفع عقيرته باغنية قديمة فعبس جدى وقال : قد أغفر للرجل يشرب كأسا او كأسين بعد ان يفرغ من واجبات يومه ، اما أن ينتشى والشمس لم تتوسط كبد السماء بعد فهذا هو الجنون المطبق والجهالة التى ليست وراءها جهالة ، ولما دنا الرجل ألفيناه فى «بدلة» بالية قد علاها الغبار وتمزقت بعض نواحيها ، وكان وجهه شاحبا وعيناه غائرتان وعلى خديه تلك الغضون التى تحدثها الخمر ! وحيانا برفع يده ثم قال بلسان منكسر :

— أتعلم ياسيدى انى ركبت قدمى من القاهرة الى هنا كم بينى وبين مدينة الاسكندرية ، وهل تعلم ان اسم زينب هو أحب أسماء النساء الى ، أواه يازينب اين انت الآن ؟

وأشعل صديقنا المهندس سيجارة وأرسل دخانها
ن فيه ثم نظر في أثره وقال : وحسبت ان جدي
ينهره ويأمره بالابتعاد عن البيت الا انه لم يفعل
يئاً من ذلك بل ابتسم وقال للسكران :

— ومن زينب هذه ؟

فزفر الرجل زفرة حارة وقال :

— المرأة التي احببتها ولم أحب ولن أحب سواها ،
انت ياسيدي هل تحب ام زينب ؟

فابتسم جدي وأجاب بقوله

— نعم

فسأله المخمور بقوله :

— وهل زوجتك تدعى
ينب ؟

فأظلم وجه جدي وقال
حزن :

— نعم وقد انتقلت
نذ زمن بعيد إلى رحمة الله

فصاح الرجل الغريب
لأطوار بقوله :

— لئن تفقد زوجتك
لموت خير من أن تفقدها
فراق يطول أمده أعواماً
أعواماً ، ان زينبي ياسيدي
خلفتني منذ سنين ولم تعد
لي وقد التمستها في الآفاق
لم أقع عليها ولولا الخمر التي أعاقرها صباح مساء
فقدت عقلي وحياتي منذ سنين

قال ذلك واجال بصره حوله ثم سألنا بقوله :

— هل أستطيع ان أستريح ساعة ؟

فقال جدي رحمه الله :

— ثم تصنع ماذا ، لعلك ذاهب إلى الأسكندرية
لبحث عنها ؟

فهز النشوان رأسه وأجاب قائلا :

— كلا بل للبحث عن راحتي ، انى متعب محزون
وأحسبني أجد في التطواف والتجوال شيئا من
السلو والراحة ، واليأس القاتل هو الذي حال بيني
وبين البحث عنها .

فتأثر جدي وقال :

— أدخل ياصاح وإن شئت فامكث في بيتي هذا
ماطاب لك المكث ، ولن تجد فيه سواي وسوى
حفيدي هذا والخدم ولكن لي شرط واحد اشتهى
ان تجيبني اليه

فهز الرجل رأسه وقال ، وقد أدرك شرط جدي :

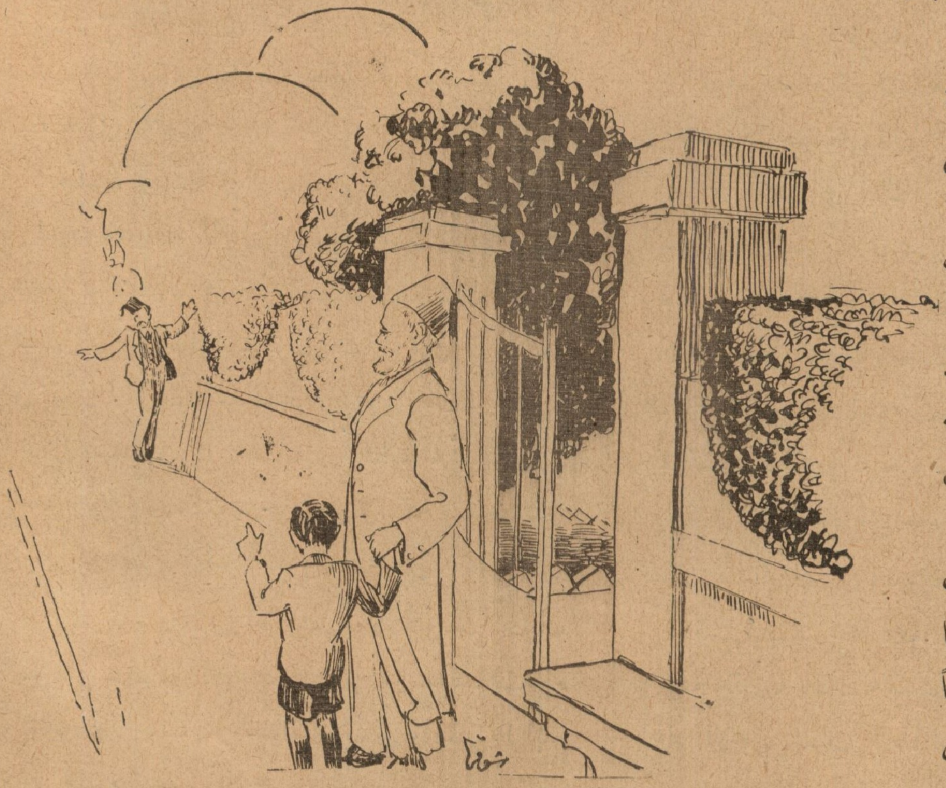

وبينا نحن كذلك رأينا رجلا قادما من بعيد يترنح في مشيته

— لا ياسيدي ، إن رأيت سمكة تعيش بلا ماء
فاعلم أني استطيع أن أحيا بلا خمر ، وبعد فالراح
لاتنال مني قط فلا تخش أن تجدني يوما معربدا
صاخبا ، واني وإن كنت في الحضيض من كل شيء الا
انني لم أزل بحمد الله أعرف أقدار الرجال وأقدر قيمة
الضيافة ثم إن في ميسوري أن أخدمك خدمات حسانا
أتحب الزهر والحدائق ؟

فقال جدي وهو يشير إلى حديقتنا الانيقة :

— نعم وهذا مبلغ عنايتي بها .

— وهل لك بستانى ؟

— كلا ، وانما البستانى يمر بنا ساعة فى كل يوم .

— اذن دع لى هذه الحديقة اجعل لك منها بعد اسابيع جنة .

فسأله جدى بقوله :

— وهل انت بستانى ؟

فاكفهر وجه الرجل وقال :

— كلا ، وإنما كنت صاحب ضياع وحدائق وكنت مشغوفا بالزهر وزرعه وقد ضاع كل شىء على الخمر ولم يبق معى من ثروتى سوى خمسة جنيهات .

فتأثر جدى ونادى خادمنا مصطفى وأمره بان يقدم ثيابا نظيفة وطعاما إلى ضيفنا ، ولما ذهب به التفت الى جدى وقال : هذا رجل مسكين مفجوع ومن الرحمة أن نشمله بعطفنا وبرنا ، وقد ينفعنا كما يقول :

ورد صديقنا المهندس بصره إلى القمر فقال أحدنا :

— إن جدك ياحمدى افندى رجل كريم .

فابتسم حمدى افندى وقال :

— ماكان جدى ، غفر الله له ورحمه ، من الكرماء ولكن لأمر ما ، كما ستعرفون فيما بعد ، أكرم وفادة يسرى وأنزله على الرحب والسعة

فسألته بقولى :

— يسرى ، وهل هذا اسم السكير ؟

— نعم ، وعكف يسرى على معاقرة الراح مساء والعمل فى الحديقة طيلة النهار حتى أضحت جنة وارفة الظلال ، وعلق بى فكان يقص على قصصا غريبة فهمت منها أن به لوثة لاتظهر إلا من وقت لآخر ، وكان اذا اختلط عقله يحدثنى عن العفاريت والجن والمردة التى التقى بها فى حياته أو يحدثنى عن زينبه وما لقى فى سبيل البحث عنها من أهوال وأتعاب ، وذكر لى فى إحدى الليلات أنه دخل فيما دخل من المدائن أثناء البحث عن زينب مدينة دمياط وأنه سار إلى بحيرة المنزلة فى ليلة مقمرة فرأى امرأة رائعة الحسن قد غمر الماء نصف جسدها تشير اليه فاقترب منها فعاجلته بقولها : أتريد أن ترى زينب الآن ؟ فاصطكت أسنانه وحملق فى وجهها ثم أحنى رأسه فقالت : أتبعنى فتبعها وبعد أن خاض فى ماء البحيرة مسافة طويلة لم يردليلته فصرخ صرخة هائلة وكر راجعاً إلى الشاطىء ، وقال لى فى ليلة أخرى إن عرافا استطلع له طلع زينب ثم أخبره بانها تعيش فى قصر ملك الجان المشيد فى قاع البحر الأحمر ، وكان لايذكر اسم زينب إلا وتجرى دموعه على خديه ، ولا يهذى إلا وهو سكران ثم يستحلفنى بقبر أمى ألا أذكر لجدى شيئا مما يسمعنى إياه ، وكنت أعجب من حاله حين أراه يعمل فى الحديقة بجد ومثابرة وأسائل نفسى بقولى : هل هذا هو الرجل المذهوب اللب الذى يحدثنى عن العفاريت اذا جن الليل وجلس الى الشراب ، ولا اذكر أنه أغضب جدى يوما أو أسمع أحد الخدم كلمة نابية خشنة وأقام فى بيتنا ثلاثة أشهر لاننكر منه شيئا ، وكان جدى قد ارتاح اليه بل وأغرم باحاديثه الشهية كما أغرمت انا بها

ودعا حمدى افندى بخمر لنا جميعاً ثم استتلى يقول : وكان يسرى يحمل فى جيبه أبدا صورة فوتوغرافية صغيرة فان ذكر زينب يخرجها من جيبه ويلثمها مراراً ودموعه تتسابق على وجنتيه ، وأذكر أنى سألته مرة عن سر تلك الصورة فاجابنى بأنها صورة زينب ، وظننت أنه لايضن على برؤيتها فقلت أشتهى أن أراها ، فاكفهر وجهه ورشقنى بنظرة قاسية وقال فى وحشية لم أعهدها فيه ، لولا حرمة هذا البيت وحق جدك لجلدت بك الأرض ، فانكمشت وتراجعت وبادر هو باخفاء الصورة فى جيبه ، وقال وكأنه ندم على حماقته : لاتؤاخذنى ياحمدى واغفرها لى . ففعلت .

وحدث فى عصر أحد الأيام ان اضطجعت وراء شجيرات فى طريقنا عقب رجوعى من المدرسة وطفقت أحفظ قصيدة كانت مقررة علينا ، وبينا أنا

كذلك سمعت صوت جدى ورأيته من خلال الأغصان قادماً بصحبة يسرى نحو المقعد القريب من الشجيرات ، وكان يسرى يترنح وجدى يسحبه من ذراعه فعلمت ان الشقى قد احتسى الراح فى ساعة مبكرة ، وكان جدى ينهاه عن ذلك ، ولا يسمح له بأن يذوقها إلا فى غرفته بعد أن ينام الجميع .

وجلس الاثنان دون أن يريانى وسمعت صوت جدى يقول بلهجة قاسية :

— ما على هـذا اتفقنا يايسرى يوم قدمت ، ما آن لك أن ترعوى !!؟ إنى أعلم ان امرأة محبوبة منك خلفتك ولكن هل من الحكمة أن تهين نفسك وتذل روحك وتفسد جسمك بالخمر لأنها لم تصن عهدك

فزفر يسرى زفرة حارة وقال :

— آه ياسيدى لو تعلم قدر العذاب الذى أحتمله وما أجده فى الخمر من راحة .

— إن مصيبتك أهون من مصيبتى وفجيعتك دون فجيعتى : أتذكر يوم جئتنا وسألتنى عن زوجتى ألم أقل لك انها انتقلت منذ زمن بعيد الى رحمة الله ، إنها ما ماتت ياصاح ، بل فرت منى عقب أن وضعت ابنتها — أم حفيدى حمدى ويظن حمدى أن جدته قد توفيت ، نعم فرت الى رجل أصغر منى سناً وأجمل وجهاً ، وأحسب أن هذه الجيرة الهادئة البعيدة عن العمران لاترضى النساء ولا تغريهن بالمقام بها ، فسعل يسرى وقال بصوت من استفاق من خماره :

— كانت زينب ياسيدى شمس حياتى وبهجة عيشى .

فتنهد جدى وقال : ان النساء شموس الرجال من وقت لآخر ، وكانت زوجتى زينب بارعة الحسن وذات ذكاء وكنت أغار عليها من النسيم اذا داعب شعرها أو لمس خدها ، ومن البدر اذا سكب نوره الفضى على وجهها ، ومن البلبل اذا أفرغ أنشودته فى اذنيها ، نخلفت الاسكندرية وشيدت لها هذا البيت البعيد عن العمران ، ولم يكن لها أهل أو صديقات فعاشت معى فى عزلة واعتكاف ، ورأيت فى ظلها من الوان السعادة والراحة والسرور ما لايجده زوج آخر فى ظل زوجته ، ومرت خمس عشرة سنة كما يمر الحلم اللذيذ الموفق ، وكنت أقضى وقتى فى المطالعة أو فى تعهد هذه الحديقة أو فى تربية الدجاج والأرانب أو فى صيد الأوز البرى ، وحسبتها مرتاحة الى الاشياء التى ارتحت إليها وألفتها ... وحدث ذات يوم أن رأت من النافذة رجلا يسير نحو تلك الناحية فسألتني عنه فقلت انه المهندس الذى سيشيد تلك الدار التى حفر أساسها اخيراً ، ولم أزد ... واتفق ان التفت الرجل فلما رأى جمالها بهت ولاريب إذ وقف وجعل يديم اليها النظر ثم ابتسم فجن جنونى وجذبتها إلى الداخل ونهرتها ثم أوصدت كل النوافذ المشرفة على الطريق ونهيتها عن فتحها . . . وفى اليوم التالى خرجت لصيد الأوز ، ولما عدت مساء عرفت من الخدم أنها فرت مع المهندس ، فكان غضبى على نفسى اعظم من غضبى عليها ، لأنى لم أعرف كيف أصون كنزى ، ولأنى جهلت الفروق العديدة التى بينى وبينها . أجل . كان يجب أن اقدر انها شابة رائعة الحسن وانى أكبرها بسنين عديدة ، وأن المرأة ولاسيما الشابة لا تحب أن تجد زوجها مشغولا عنها دائما وان المرأة لا يسرها أن ترى رجلها فى ثياب غير حسان وله لحية طويلة ، أجل يايسرى كنت فى أولئك الأيام أعيش كما أعيش الآن أى ارتدى الثياب القديمة ولا اجرى موسى على لحيتى ، وربما كانت ترتدى الثوب الأنيق الزاهى وتتراءى به أمامى فلا أطرى جمالها ولا أمدح ثوبها ، ولا أدرى كيف أنسيت أن المرأة تحب الملق دائما وتحب أن تسمعها أبدا ما يدل على اهتمامك بها ، وكنت أظن ان حسب الزوج ان يتجمل ويتلطف فى احاديثه مع زوجته فى العام الأول من اقترانهما ثم يلتفت كل منهما إلى شأنه ، وأعلم انك تقول الآن فى نفسك إنها امرأة غادرة قاسية ، والواقع أنها غدرت بى وقست على طفلتها ولكن انا الملوم ، وتجرمت الأعوام وانا أتعذب وأتحسر وأندم ثم

استشفقت لنفسي ذات يوم فاعتزمت ان أتسلى عنها بابنتي وكتبي وحديقتي بالمشي الطويل والجلوس ساعات الى البحر ، ومراقبة الشمس وهي تشرق وملاحظتها وهي تغرب وعلى مر الأيام سكنت نفسي وهدأت لوعتي وجمدت عبرتي ، وأحسبك عرفت الآن لماذا ضممتك الى بيتي رأيت جرحك مثل جرحي وداءك لايختلف عن دائي فملت اليك وعطفت عليك فان كنت مشفقا على نفسك فتشاغل عنها لا بالخمر بل بالنظر في كتاب قيم أو بالمشي مسافات بعيدة أو بالتأمل في السماء والبحر وكم في الحياة من صور ومعان تنسي المحزون أحزانه وتنهي الشقي عن شقائه ، ثم لاتظن أن الخمر تنسيك صور الماضي ، لا ياعزيزي انها تنشرها أمامك زاهية كما كانت وتسمعك كل كلمة خفق قلبك لها وتريك كل منظر شغفت به .

وكان جدي يتكلم وأنا ذاهل لاني مارأيته قبل اليوم يتكلم بلهجة الحزين المتألم ويقول ان زوجته هربت مع انه أخبرني أكثر من مرة انها توفيت بعد وفاة أمي ، وتنهد يسرى وشكر لجدي نصيحته ووعده بأن يقلل من الخمر ما استطاع الى ذلك سبيلا ثم قال :

— ان أكبر مايؤلمني ياسيدي هو تعلقي بزينب حتى هذه الساعة . لعمرى لا أدرى لماذا لم ينفرني منها غدرها ، وكنت اظن قبل فرارها اني سأحبها ما احبتني ، فان تركتني فلاحب لها عندي .

فرد عليه جدي بقوله : ان ماتقول هو عين ماحير علماء النفس .

فهز يسرى رأسه وقال :

— أما زينبي ففرت مع من لا أعرفه . . . كنا نعيش في دار لي كبيرة على كثب من القلعة بمدينة القاهرة ، وكنت في ذلك الزمن موظفا بنظارة الاوقاف ، ولي ضيعة في الوجه البحري ، واحسب أن اهمالي لها هو الذي اضاعها مني ، إذ كنت أعود من عملي في الثانية بعد الظهر ، وفي الخامسة اخرج الى مقهى في باب الخلق كان اصدقائي يجتمعون فيها ، وهناك نلعب النرد تارة ونتحادث اخرى ، ثم نعود الى منازلنا عند انتصاف الليل ، وكنت اظن كما ظننت انت ان ذلك الضرب من العيش يروق في عينيها كما راق في عيني ... واتفق ذات مساء ان ذهبت زينب الى حفلة عرس صديقة لها تقيم بحي السيدة زينب بعد أن أذنت لها أن تعود في الصباح الباكر إلا انها لم تعد للآن ياسيدي ، وقد قيل لي بعد ذلك انها شوهدت غداة الفرح برفقة شاب جميل في محطة مصر ومعهما حقيبة كبيرة .

ثم صمت الاثنان صمتا طويلا ثم قاما مطرقين الى البيت تخلفت مكاني وانا اعجب من اهتمام الرجال بالنساء ولاسيما الغادرات منهن ،وقد قلت لكم في صدر حديثي إني كنت في العاشرة من عمري في ذاك العهد .

وفي صباح اليوم التالي ، وكان يوم جمعة وقفت أجاذب يسرى من يده وأدور حوله وأنظر الى الطريق الممتد أمام البوابة ، فما راعني إلا قدوم عجوز قد أحنت الايام قامتها وبيضت شعرها وسارت حتى وقفت امامنا وقالت :

— هل خليل بك يقيم هنا أم ارتحل ؟

فرد عليها يسرى بقوله : انه هنا ياسيدتي

فاحمر وجه المرأة وقالت :

— قل له إن زينب بالباب !

فعبس يسرى وانكفأ داخلا وجعلت أرمق العجوز وأقول بيني وبين نفسي . هذه جدتي زينب، وسرعان مارأيت جدي يهرول في الحديقة وخلفه يسرى ، ووقف جدي أمام العجوز وقال :

— أدخلي يازينب !

قال ذلك دون أن يصافحها أو تحاول هي أن تمد يدها ، ولما غابا في البيت رأيت يسرى يدس يده في جيبه ويخرج الصورة ويقول :

— أنظر هذه زوجتي التي فرت مني ألا تراها حسناء ؟

فتناولت الصورة وتأملتها فرأيت شابة ذات

حسن وبهاء واختطف منى الصورة وبعد أن القى عليها نظرة طويلة مزقها وطرحها وراء شجرة فنظرت اليه مبهوتا وقلت :

— أتمزق صورة زوجتك الحسناء ؟

فزفر زفرة خلت أنها قطعت نياط قلبه وقال .

— انما أمزق صورة زوجى العجوز ، انى فى السابعة والاربعين من عمرى الآن وزينب تكبرنى بأربع سنوات فهى الآن فى الحادية والخمسين أى عجوز شمطاء ، ومن الغريب أنى مافكرت فى ذلك من قبل ، وكانت حين هجرتنى فى الثلاثين فانا لا أحب أن أراها الآن ولعل جدك سيطرد زينبه بعد دقائق .

فسألت صديقى حمدى افندى بقولى وانا انظر الى الماء : وهل طردها خليل بك ؟

— كلا ، بل أرسلها الى ضيعة له حيث اقامت حتى توفيت .

ثم رفع حمدى افندى قدحه إلى شفتيه وقال :

— هذا أغرب ما مر بى .

فسأله أحدنا بقوله : ويسرى المسكين ؟

فرد عليه بقوله :

— اسرف ليلة فى احتساء الخمر ثم خرج إلى البحر وبدا له هناك أن يبترد فنزل الى الماء فغرق .

فقلت : وهل قدمك خليل بك الى العجوز ؟

— كلا ، ولما سألت عنى زعم انى ابن يسرى ، وقد رحلها فى صباح اليوم التالى الى الريف .

محمد حسنى

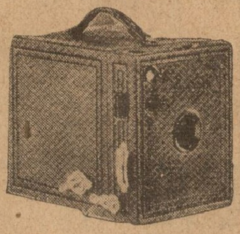

﴿ مخازن الفتوغرافية المصرية ﴾

يوسف حنين

٣٢ شارع عبد العزيز بمصر تليفون ٥٩٥٥٥

للمرة الأولى تعرض آلة تصوير صندوق مقاس ٦×٩ بمبلغ ٢٠ قرشا فرصة عظيمة لطلبة المدارس ولغيرهم من المبتدئين فى فن التصوير الشمسى .

يعتبر هذا الاعلان كوبونا لحامله الحق فى الحصول على آلة التصوير المذكورة أجرة ارسالها بالبريد ثلاثه قروش .

من أجلك يا سيدتى

الوجه الجميل محبوب منذ القدم حتى هذا العصر الذى ارتقى فيه النسل لدرجة أصبح فيها الوجه الجميل شائعا بين النساء وارتقى معه نظر الناس إلى الجمال وأراؤهم فيه وقديما قالوا ، ان وجها جميلا كفيل بأن يجذب حوله سوقا من الناس ، وكفيل بأن يفرقهم شيعا وأحزابا والنار تتأجج فى حنايا قلوبهم فلا يختصمون إلا عند ذات الوجه . وكفيل بأن يفتق فى الرؤوس الكبيرة كل حيلة للفوز والوصول الى هذا الوجه . ولعله ليس من الوجوه التى نراها كل يوم اذأن بعض الوجوه قد تستوفى كل شروط الجمال من حيث تقاسيمه واعتدال قوام صاحبته ورشاقتها . ولكن لمجرد وجود نمش بسيط أو « حب الشباب » وان كان دقيقا يذهب بكل هذه المقاييس ويذهب بالجمال وصاحبته وخصوصا عند الاقتراب وامعان النظر فيه ، فتمثل هذه الفتاة الرشيقة والغادة الحسناء بائسة حقا ، لا بوجود هذه الأعراض فى وجهها بل لأنها جاهلة بطريقة ازالتها وكم من سيدة وفتاة كانت حالتهن تستدر العبرات على خسارة وجوههن من فعل النمش وحب الشباب وفعلا قد استطعن التخلص منه باستشارة رجل فنى فى التجميل العملى كالأستاذ حسن شريف وعرفن كيف يعملن بالنصيحة واستعملن دهانه الخاص بذلك فاكتسين بوجوههن الجديدة شروط الجمال حتى فى عصرنا هذا ؟ !

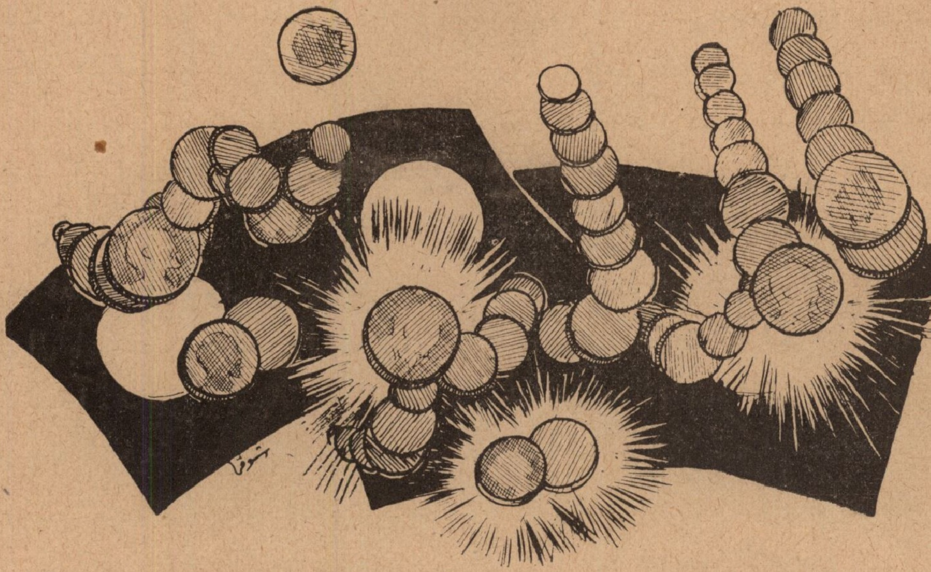

للكاتب الانجليزى الأشهر أوسكار وايلد

نقلهـــا إلى العربيـــة

الأستاذ احمد عبد القادر المازنى

من العبث أن يكون الانسان ظريفاً جذاباً إن لم يكن غنياً موسراً . ان الحياة المليئة بالخيال والمتعة هى من نصيب الاغنياء ، وليست من قسمة العاطلين المعدمين . ولهـذا كان لابد للفقراء من أن يكونوا عمليين فى حياتهم وفى تفكيرهم ... وانه لخير للمرء أن يكون له دخل دائم من أن يكون جذاباً فتانا .

هذه هى الحقائق العظيمة الجليلة للحياة العصرية الحديثة التى لم يتحقق منها بعد هيوارسكين. وياهيو المسكين! فما يسعنا إلاان نعترف أن هيو من الناحية الثقافية لم يكن على جانب عظيم من الأهمية . . . فما نطق يوما بروائع القول ، وما فاه يوما بقول خبيث سيىء طيلة حياته ، ولـكنه كان إلى جانب ذلك فتى وسيم الوجه ، فاتن الملامح ، ذاشعر مجعد ، وقسمات وجه دقيقة ، وعينين عسليتين ، وكان محبوباً من الرجال والنساء على حـد سواء ، وكان قديراً فى كل شىء إلا فى كسب المال ... ولما مات والده أورثه سيفه وتاريخ حرب القرم فى خمسة عشر مجلداً ، فعلق هيو السيف فوق المرآة ، ووضع المجلدات على رف بين بعض مالديه من الـكتب ... ثم عاش على دخل قدره مائتا جنيه كانت عمة له تمده به كل عام .

وضرب هيو بسهمه فى كل عمل ، فاشتغل ستة اشهر فى اعمال البورصـة ، ولـكن ماذا تستطيع الفراشة ان تعمل بين الثيران والدببة ؟ واشتغل بتجارة الشاى مدة اطول ، ولـكنه سرعان مامل هـذه التجارة ، ثم راح يحاول محاولات اخرى ، ولـكن انتهى به الأمر إلى أن أصبح شابا رقيقاً ظريفاً جميل الوجه عاطلا من الاعمال .

ومما يزيد الطينـة بلة انه كان واقعاً فى اشراك

الغرام ، وكانت الفتاة التى يهيم بحبها هى لورا ميرتون ابنة كيرنل المعتزل الذى فقد لين طبعه وسهولة خلقه وقوة الهضم فى غضون المدة التى قضاها فى الهند . ثم لم يستطع بعد ذلك أن يسترد شيئا مما فقده . وكانت لورا تعبده . وكان هيو متأهباً أن يقبل أقدامها . وكان أبوها الكيرنل معجباً بهيو يحبه ويوده اعظم الود ، ولكنه لم يكن ليقبل أن يسمع حديثاً عن خطوبة بينه وبين ابنته .

وكان أبوها قد ألف أن يقول لهيو على الدوام :

— تعال الى يابنى حين تصبح ولديك ثروة خاصة قدرها عشرة آلاف من الجنيهات ، وإذ ذاك ننظر فى الأمر ونفكر فيه .

وكان هيو حين يسمع مثل هذا الحديث يربد وجهه ويكفهر ، ثم يذهب الى لورا ليجد عندها خير العزاء .

وفى ذات صباح وكان فى طريقه الى هولند بارك حيث يقطن آل ميرتون عرج على أحد أصدقائه الأحماء ألان تريفور ليزوره ، وكان تريفور هذا فنانا ، والفنانون نادرون . وكان تريفور من الوجهة الشخصية جاف الطبع غريب الأطوار ، ذا وجه كثير البقع المحمرة ، ولحية حمراء شعثاء ... على انه كان فناناً رائعاً فى فنه حين تناول الريشة فى يده وكان الناس يتهافتون على ماتخرجه ريشته من الصور الرائعة .

ولابد لنا من القول بأنه قد اجتذب الى هيو فى بداية الأمر بتأثير جمال هيو وخفة روحه وظرفه ، وكان تريفور يقول دائما :

— ان من يجب أن يعرفهم الفنان هم الجذابون الجميلو الوجوه ، الذين يعدون متعة فنية يستمتع بالنظر اليهم ، والذين يبلغون من الثقافة مبلغا يسكن معه الانسان الى التحدث اليهم . والرجال الرشقاء ، والنساء الحبيبات الى النفوس هم الذين يحكمون العالم ، أو على الأقل هذا مايجب أن يكون .

على أنه حين اتصل به بالود وزادت معرفته به أحبه كذلك لمرحه ولروحه الوثابة ، ولطبيعته الكريمة الطائشة ، ومن ثم أباح له أن يأتى لزيارته فى مصنعه متى شاء .

ولما دخل هيو وجد تريفور يكاد ينتهى من صورة رائعة لرجل سائل فى حجم طبيعى ، وكان السائل نفسه واقفاً فوق مسرح مرتفع قليلا عن الارض فى احدى زوايا المصنع ، وكان رجلا كهلا ذا وجه مغضن مجعد ، وعلى ملامحه معالم الكمد ، وعلى كتفيه قد وضع معطف اسمر اللون خشن الملمس ، رثا مهلهلا ، وكان حذاؤه الغليظ قذرا مرقعا ، وقد استند باحدى يديه على عصاة خشنة المظهر ، بينما مد بيده الأخرى قبعته البالية يتلقى فيها الاحسانات .

وهمس هيو لصاحبه وهو يصافحه :

— ماأبدع هذا الانموذج !

فعلا صوت تريفور بقوله :

— انموذج بديع ؟ أظن الأمر كذلك ، فقلما يلتقى المرء بمتسولين على شاكلته كل يوم . ياالهى ! أية صورة رائعة كان يستطيع رمبراند أن يخلقها منه !

فقال هيو :

— ياله من رجل مسكين ! وما أبأس مظهره ! غير أنى أظن أن وجهه ، فى نظركم يامعشر الفنانين ، هو ثروته .

فاجابه تريفور بقوله :

— بكل تأكيد ، ولاأظنك تريد أن يظهر المتسول فى مظهر السعادة والصفاء !

ووجد هيو لنفسه مكانا مريحا جلس عليه وقال :

— وكم ينال الانموذج أجراً على كل جلسة ؟

— ينال شلنا عن كل ساعة .

— وكم تنال ثمنا لصورتك يا ألان ؟

— هذه الصورة ثمنها ألفان

— من الجنيهات ؟

— نعم .

فصاح هيو ضاحكا :

— أظن أن الانموذج يجب أن ينال نسبة فى

المائة من ثمن صورته ، فأنهم مثلكم يكدون ويتعبون .

— هراء! هراء! ألم لاتفكر إلا فى وضع الأصباغ وحدها ، والوقوف الى جانب اللوحة طوال اليوم ؟ إنه من السهل عليك ياهيو أن تتحدث بمثل هذه الأحاديث ، ولكنى اؤكد لك أن هناك لحظات يبلغ فيها الفن مكانة الأعمال اليدوية . والآن يجب ألا تثرثر فانى منهمك مشغول . دخن سيجارة والزم الصمت .

وبعد فترة من الزمن دخل الخادم وقال لتريفور إن صانع الاطارات يريد أن يتحدث اليك ، فقال تريفور وهو يغادر الغرفة :

— لا تهرب ياهيو ، فانى عائد بعد لحظة .

واستغل المتسول فرصة غياب تريفور ليلتمس لنفسه بعض الراحة على مقعد خشبي كان موجوداً وراءه ، وكانت هيئته تنم عن تعب وبؤس حتى لم يسع هيو الا ان يرثى لحاله ويشفق عليه فبحث فى جيوبه ليرى ماذا كان فيها من النقود ، فكان كل ماوجده فيها جنيها وبعض نقود نحاسية فقال يحدث نفسه .

— يالمسكين ! انه أكثر حاجة منى الى هذه النقود ، وان كان اعطاؤه هذا المال معناه حرمانى من الركوب اسبوعين .

وقام هيو من مكانه وعبر الغرفة ومد يده بالجنيه إلى يد السائل .

وجفل الرجل ثم شاعت فى وجهه ابتسامة خفيفة وقال :

— شكراً لك ياسيدى . شكراً لك .

ثم وصل تريفور ، واذ ذاك استأذن هو منه وقد تخضب وجهه مما فعله مع السائل .

وقضى يومه مع لورا ، ونال على تبذيره عبوسة فاتنة منها ، ولم يجد مفراً من السير على أقدامه حين قفل راجعاً الى منزله .

وذهب فى تلك الليلة ، حوالى الحادية عشرة ، إلى نادى باليت سيرا على الاقدام ، ووجد تريفور جالساً وحده فى غرفة التدخين يحتسى بعض الخمور ، فقال له وهو يشعل سيجارته .

— أتممت ياآلان الصورة ؟

— أتممتها ووضعت فى إطارها ياصاحبى ، وبهذه المناسبة أبلغك انك نجحت نجاحا عظيما ، فان ذلك

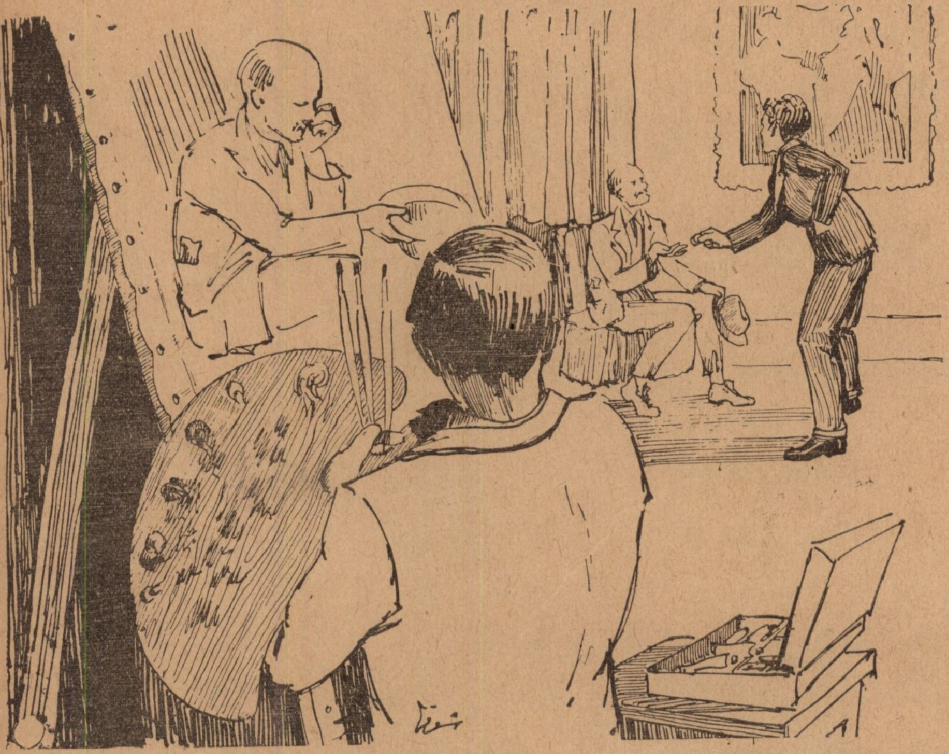

وجفل الرجل ثم شاعت فى وجهه ابتسامة خفيفة وقال :
شكراً لك ياسيدى . شكراً لك .

الأنموذج الكهل الذى رأيته عندى قد أحبك حباً عظيما ، ولم يسعنى إزاء أسئلته إلا أن أفضى اليه بكل انبائك ؟ فانبأته من أنت ، وأين تسكن ، وماهو دخلك ، وما لديك من الآمال والأمانى ..

فصاح هيو قائلا :

— ياعزيزى ألان ، من المرجح انى سأجده فى انتظارى حين أعود الى منزلى ؟ ولكن لاريب انك تمزح . ياله من رجل بائس مسكين ! بودى لو انى استطعت أن أعمل له شيئا . وانى لأظن انه امر رهيب أن يبلغ الانسان مبلغه من البؤس والشقاء . ان لدى أكواما من الثياب البالية القديمة ، فهل تظن انه يقبل شيئا منها ؟ أوه ان ثيابك كانت ممزقة مهلهلة .

— ولكنه يبدو فيها رائعا ، وما كنت لاصوره فى معطف أنيق مهما كان الأجر . وماتدعوها ثيابا خلقة ممزقة ؟ أدعوها منظراً خيالياً جميلا ، ومايبدو لك فقراً واعداما ، يبدو لى من الوجهة الفنيـة هو الروعة الفنية بعينها . على انى سأنقل اليه ماتعرضه عليه .

فقال هيو جادا .

— ألان . انكم معشر الفنانين قوم لاقلوب لكم

— ان قلب الفنان هو رأسه : والى جانب ذلك فهمتنا ان نرى الدنيا كماتبدو لانظارنا ، لا أن نصلحها كما نعرف . والآن فاخبرنى كيف حال لورا . وهل تعرف ان الرجل الكهل الذى رسمته كان عظيم الاهتمام بأمرها ؟

— لا أظنك تعنى انك تحدثت اليه فى أمرها ؟

— بالطبع ، نبأته بكل شىء ، وهو يعلم الكثير عن الكيرنل الاحمق ، ولورا الفاتنة ، ومبلغ العشرة آلاف جنيه .

فقال هيو وقد تخضب وجهه وبدا عليه الغضب :

— هل أنبأت ذلك المتسول الكهل كل أمورى الخاصة ؟!!

فقال تريفور باسماً :

— ياصاحبي العزيز ! إن ذلك المتسول الكهل كما تدعوه ، هو من أكبر الثراة الأغنياء فى أوروبا ، وانه ليستطيع أن يشترى كل لندن غداً دون أن يتجاوز مايدفعه مالديه من الأموال ، ولديه قصر فى كل عاصمة ويتناول طعامه فى اطباق من الذهب ، ويستطيع أن يحول دون دخول الروسيا الحرب اذا شاء ذلك .

— ماذا تعنى ؟

— أعني ما أقوله ، فان الرجل الكهل الذى رأيته اليوم فى الاستديو هو البارون هوسبرج وهو صديق حميم لى يبتاع كل صورى وما الى ذلك . وقد دفع الى عربوناً منـذ شهر لأرسمه كمتسول ... ماذا تريد ؟ انه ترف مليونير ومتعة من متعه الكثيرة ! ولايسعنى إلا أن أعترف بأنه كان خير أنموذج فى أسماله البالية . أوربما كان احرى بى أن أقول فى أسمالى فانها بذلة قديمة ابتعتها فى اسبانيا .

فصاح هيو :

— بارون هوسبرج !! يا إله السماء !! لقد أعطيته جنيها .

وتهالك فى مقعده يمثل الشجو والأسى .

وصاح تريفور :

— أعطيته جنيها ؟

ثم انفجر ضاحكا مقهقها وقال :

— ياصاحبي العزيز ! انك لن تسترده مرة أخرى ... فان مهمته أموال الغير .

فقال هيو فى صوت ضعيف :

— أظن انه كان عليك أن تخبرنى بذلك ياألان وألاتدعنى أرتكب مثل هذه الحماقة .

— أولا ياهيو لم يخطر فى بالى انك توزع الاحسان هنا وهناك بمثل هذه الطريقة النزقة . انى استطيع أن أفهم تقبيلك انموذجا جميلا ولكن اعطاؤك جنيها لرجل كهل دميم ... كلا وربي ! والى جانب ذلك فانى لم أكن مؤذناً لأحـد بزيارتى اليوم . فلما دخلت لم أكن اعرف هل يفضل البارون هاسبرج ذكر اسمه أم اخفاءه فانه لم يكن فى ثيابه كما تعلم .

— لابد انه سيحسبنى احمق سخيفا .

— ألبتة ! فقد كان فى أحسن حالة نفسية بعد خروجك . وظل يضحك ضحكا خافتا ويفرك يديه المغضنتين الواحدة بالأخرى . ولم أستطع أن أفهم لم كان عظيم الاهتمام بأمورك وبالوقوف على أنبائك . ولكنى قد فهمت السر الآن وسيستغل جنيهك لحسابك ياهيو ويدفع لك الربح كل ستة شهور . وسيجد أمتع قصة يرويها بعد العشاء .

فأن هيو أنين الألم وقال :

— انى منكود الحظ ... وخير ما أستطيع عمله هو أن آوى الى فراشى ... وأنت ياعزيزى ألان يجب ألا تنبىء أحدا بهذه القصة وإلا فانى لن أجرؤ أن أظهر وجهى للناس .

— هراء ! انها تظهر فى أوضح صورة ما فى نفسك من نزعة للخير ، وربك لا تهرب وتناول سيجارة أخرى وفى استطاعتك أن تتحدث عن لورا كما تشاء .

بيد أن هيو لم يطق البقاء واياه وقفل راجعاً الى منزله سائراً على أقدامه وهو يشعر بالكمد وبالشقوة والتعاسة ، وتاركا ألان يضج بالضحك .

***

وفيما كان يتناول فطوره فى صباح اليوم التالى أتاه الخادم ببطاقة كتب عليها :

« المسيو جستاف نودان بالنيابة عن البارون هاسبرج »

فقال هيو لنفسه :

— أظنه قادما فى طلب اعتذار منى .

ثم طلب من الخادم أن يصعد بالزائر .

ودخل الغرفة رجل كهل ذو نظارة ذهبية ، وشعر أشيب ، وقل فى لهجة تخالجها لكنة فرنسية خفيفة .

— هل لى شرف مخاطبة المسيو أرسكين .

فأحنى هيو رأسه

وتابع الرجل حديثه فقال : لقد جئت مبعوثا من قبل البارون هاسبرج . ان البارون ...

فقاطعه هيو بقوله فى تلعثم :

— أرجو ياسيدى أن تقدم اليه أخلص اعتذارى .

فقال الرجل الكهل باسما : لقد أرسلنى البارون اليك لاسلمك هذه الرسالة .

ومد يده بغلاف مقفل .

ورأى هيو على ظهر الغلاف هذه الكلمات :

« هدية عرس الى هيو ارسكين ولورا ميرتون من متسول عجوز »

ورأى فى الداخل شيكا بمبلغ عشرة آلاف جنيه .

ولما تم زواج الحبيبين كان ألان تريفور الشاهد الاول ، وخطب البارون على مائدة فطور الزفاف .

وقال ألان :

— يندر أن يجد الانسان مليونيراً يقف انموذجا أمام الفنانين ، ولكن أندر من ذلك أن يجد المرء المليونير الانموذجى .

شهران فى أوربا

رحلة الصحافى العجوز

٤٥ فصلا ومئة صورة ملونة

فى ٣٠٠ صفحة

ترسل نسخة مجانية مقابل خدمة بسيطة

وللقراء جوائز مالية

ارسل اسمك وعنوانك إلى (الصحافى العجوز)

بالاهرام مع هذا الأعلان

أو أذكر فى خطابك اسم «مجلة شهرزاد»

سطوة القدر

قصة واقعية للفيلسوف الروسى الأشهر الكونت ليو تولستوى

كان رجل من بشكير يسمى الياس ، يعيش فى مقاطعة أوفا . . .

وقد مات والده بعد انقضاء عام على زواجه ، فتركه معدما لايملك شروى نقير ..

وكان إلياس – إذ ذاك – لايمتلك سوى مايعد على الأصابع من خيل ، وبقر ، وغنم ..

وبعد حين ابتسم له الحظ ، وتهيأت له أسباب السعادة ، وابتدأ يتذوق طعم الثراء ..

فكان يبذل مع زوجته أقصى مجهود ، صباح مساء ، يستيقظان فى البكور ، وينامان فى ساعة متأخرة ، فلاغرو إذن اذا ضرب القوم بهما المثل فى الجد والنشاط .

وأخذت الثروة تسعى نحوهما شيئاً فشيئا .

وبعد مجهود خمسة وثلاثين عاما طغى على إلياس سيل من النعماء .

فلقد أصبح فى حوزته مائتان من كرام الخيل ، ومائة وخمسون رأساً من الماشية ، وخمسمائة رأس من الغنم .

وصار تحت إمرته رجال يرعون له خيله ، وقطعان ماشيته وغنمه ، ونساء يحلبن أفراسه وبقراته ، ويصنعن الكوميس (١) ، والزبد والجبن .

ولما آلت إليه كل هذه الأشياء ، دبت عقارب الغيرة فى صدور مواطنيه ، فكانوا يتهامسون بحسد « إن الياس رجل سعيد ، لديه كل شىء بوفرة ؛ فلن يشكو الحياة قط »

وأقبل الناس عليه من كل حدب وصوب يخطبون وده ، وصار الزوار يحلون عليه أضيافاً ، من أقاليم سحيقة ، فكان يقابلهم بصدر رحب ، ويبسط عليهم خير ماتحتمه واجبات الضيافة ، فيقدم لهم على مائدته (الكوميس) ، والشاى ، والشراب ، ولحم الضأن الجاهز .

وكان من دأبه أن يقدم لأضيافه شاة أو اثنتين وإن كثر عددهم فلا يرى بأساً من نحر فرس .

وكان لالياس ولدان وابنة . كلهم فى سنى الزواج ، وقدكانوا يعاونونه فى أيام الفاقة ، ولما وجدوا أنفسهم يرتعون فى بحبوبة من الثراء ، ابتدأوا يولعون باللهو .

وأسرت بنت العنقود كبيرهم ، واعتاد الافراط فى الشراب ، إلى أن يغيب عن صوابه ، حتى آل أمره إلى الهلاك ، فى شجار عنيف .

ولم يكن مصير الآخر أقل منه حظاً ، رغم أنه ظل على قيد الحياة ، فانه سقط فى شرك زوجة شريرة جعلته يثير حربا عوانا على عائلته ، وخالف أباه في كل أمر ، وكان لايعبأ بشىء اسمه رعاية الوالدين ، ولم

(١) الكوميس سائل يستخرج من لبن الفرس تستعمله سكان عرب آسيا وشرق الروسيا كشراب .

يكترث له الرجل ، بيد أن طيبة قلبه جعلته يخصص له بيتاً وقطيعاً مماسبب ثل عرش مجـده ؛ وكان ذلك الحجر الأساسى في تدهوره

، ونزل الوباء باغنامه ، ففتك بعددعظيم ،وحل عام قحط ذبل فيه الكلأ : فهلك من ماشـيته في الشتاء الجم الكثير .

وسرق بعض رجال (القرجيز) أحسن ماديه من الخيل .

وبعد هذه الخسائر المتوالية أصبح عرضة للفاقة الأولى .

وشيئا فشيئاً كان يندفع نحو الوهدة ، فلم يصل عامه السابع حتى بدأ يبيع معاطفه الجلدية وطنافسه وسروجه وأخيراً بدد ماتبقى لديه من ماشية ،وأصبح لايملك شروى نقير .

وكان كل ماتبقى له ،لايزيد على ثيابه المؤلفة من معطف من جلدشاة وقبعة وسروال ،وحذاء. وكانت زوجه العجوز (شام شمـاجى) لاتقل عنـه تعاسة وبؤساً . بيد أنهما كان يعزى أحدهما الآخر لاحتمال تلك المصائب المتتالية .

ونزح ابنهما المنبوذ إلى أقطار بعيدة ، كما ماتت ابنتهما الوحيـدة ، ولذلك صار العجوزان ولا معين لهما على غوائل الدهر .

وشعر جار لهما يسمى « محمد شاه » بالأسف الشديد لمانزل بهما .

وكان هذا الرجل يرتع فى بحبوحة من السعادة ، فلا هو بالغنى العظيم الغني ، ولا بالفقير المعدم ،بيد انه كان يعيش فى سعة واعتزاز .

وتذكر ايامه السالفة على مائدة إلياس ، ومثل فى مخيلته ذلك (الخبز والملح) الذى شاركهما تنـاوله ، فرأى من العطف والاعتراف بالجميل ، أن يقى هذين التعيسين شر الهلاك. فقابل الرجل قائلا :

— الياس .. هلم انت وزوجك اسكنا عندى ، وعليك فى الصيف أن تعهد لى بزراعة البطيخ ، وفى الشتـاء تقوم برعاية الماشية . وعلى شام شماجى أن تحلب الافراس . وتصنع الـكوميس ، ومقابل ذلك شأقيكما حر الصيف وبرد الشتاء ، ولكما من الطعام ما يملأ بطنيكما ، وإذا ما افتقرتما الى شيء ، فأرجو أن تخطرانى به وعلى احضاره لـكما عن طيب خاطر .

وعجز الياس عن شكر ذلك الرجل الطيب القلب الذى أشفق عليهما من الهلاك .

ومن ثم آوى الاثنـان إلى خدمة (محمد شاه) ، وقابلا عملهما فى مبدأ الامر بشيء من الانفة وعدم الرضى غير انهما مالبثا ان اعتادا كل شيء .

واعجب سـيدهما بما يبذلانه من مجهود فى سبيل اتقان مهامهـا ، وكانا يبديان نشاطا فائقا عن الحد ، وتأسف محمدشاه لما اعتراهما من سطوة القدر ، وكان يشق عليه ان يرى قوما فى العلياء ، ثم يهوى بهم الحظ الى الحضيض .

وفى ذات يوم نزل بعض أقارب محمد شاه الذين يقيمون فى مكان بعيد ، عليه أضيافا : وكان يصحبهم رجل مولوى .

فامر محمدشاه الياساً أن يذبح شاة ، فأعدها الرجل كما يرام وقدمها للطعام .

والتهم الاضياف اللحم ، وشربوا الشاى والانخاب باقداح الـكوميس ، ثم اخذوا يتجـاذبون اطراف الحديث .

واتفق ان مر الياس بالباب لعمل ما ، ورآه محمد شاه فقال لأحد اضيافه :

— ارأيت ذاك الرجل الهرم الذى مر أمام الباب ..؟

فأجاب الضيف :

— نعم . وما شأنه ..؟

— ان هذا الرجل يدعى الياس ، وجاء وقت كان فيه أغنى رجل فى تلك الأرجاء .. واظنك سمعت به.؟

فقال الضيف :

— سمعت به ..؟ بكل تأكيد . وهذه هى المرة الأولى التى اراه فيها ، ولـكن مالى أرى عليه مسحة من الفاقة والشقاء . ؟

— لقد اصبح صفر اليدين ، فاحتفظت به خادما وزوجه تقوم بحلب بقراتى .

فصمت الضيف ، وهز رأسه ، ووضح عجبه ، ثم قال :

— حقاً ان الحظ كعجلة دائرة ، ترفع الانسان حيناً وتهبط به آخر ، ولكن أرى الكهل متذمراً من حاله الحاضرة ؟

— من يعلم ؟ إنه يعيش هادئا مطمئناً ، كما انه يقوم بواجباته خير قيام .

فقال الضيف :

— أيمكن لى ان أحدثه قليلا ؟ أريد ان أعرف شيئا عن ماضيه .

فقال المضيف : — بكل تأكيد .

ونهض محمد شاه ، وأطل من خلف السجف ، واستدعاه قائلا :

— (يابيه)(١) هلم وتناول وأخبنا بعضا من الكوميس ثم لا تنس ان تستدعى زوجك ،

ودخل الياس وزوجه ، وقدما التحية والشكر للسيد وأضيافه ، وركع الكهل بجانب الباب ، بينما دلفت المرأة إلى السجف حيث احتجبت به سيدتها وجلست بجانبها .

وأخذ إلياس قدحا من الكوميس بناء على رغبة الأضياف ، فشكرهم ، ثم تجرع قليلا ، ورد الكأس إلى المائدة .

وقال الضيف : أيها الكهل ، أخبرني ، أيؤلمك — وأنت بيننا على هذا الحال — أن تذكر حظك التالد ، أو شقاءك الحاضر ؟

فابتسم إلياس قائلا : — قد أكون مبالغا إذا حدثتكم عن سعادتنا أو شقائنا ، لذلك أرى انه من الأوفق ان تسألوا زوجى ، فان لها قلب امرأة ، ولسان امرأة ، وستبدى لكم رأيها بصدق وصراحة .

وسأل الضيف المرأة العجوز ، من خلف الحجاب قائلا :

— حدثينى أيتها السيدة عن شعورك إزاء سعادتك التالدة ، وبؤسك الحاضر .

فأجابت شام شماجى من خلف السجف قائلة :

— لقد عشت مع زوجى خمسين عاما نبحث عن السعادة فلم نجدها ، أما الآن ، فرغم كوننا على شاكلة الخدم ، فقد صارت لنا حياة سعيدة لا نرضى عنها بديلا .

فدهشت الضيوف من هذا الاعتراف وكان أشدهم دهشة محمد شاه ، حيث إنه نهض إلى السجف ونظر الى العجوز ، فوقفت محيية ، وتمشت بوجهها ابتسامة سرور ، ثم نظرت إلى زوجها الكهل الذى كان يبتسم بدوره ، واستطردت العجوز قائلة :

— إنى لا أقص عليكم سوى الحق الصراح ، فليس الأمر مجرد مزاح : لقد بحثنا عن السعادة نحوا من نصف قرن فلم نجدها فى الثراء ، والآن ونحن معدمان وفى صحبة قوم نبلاء — الآن ، فقط ، وجدنا السعادة الحقة التى لا تقدر .

فقال الضيف : ولكن قد تكون سعادتكما كاذبة .. ؟

— على رسلك قليلا ، لما كنا سراة ، كنت وزوجى لا يملك احدنا الفرصة ليكلم الآخر ، او لنفكر فى نفسينا ، أو لنؤدى حتى فرض الله . واذا ما اتفق ووجدت لدينا أضياف ، كنا نضرب اخماسا لأسداس .

---

(١) (يابيه) — فى لغة أهل بشكير (جد صغير السن) . .

كيف نوفق الى طريقة مثلى لتسليتهم ، مما يجعلهم لايزدروننا . ولست أنسى ألمنا حين يأكل الذئب إحدى أغنامنا أو عجولنا ، أو إذا ما اغتصب اللصوص خيولنا . وإذا ما طلبنا الرقاد تذكرنا القطعان ، وصرنا فى شغل شاغل عليها .

وقد نتيقظ فى منتصف الليل على طارىء فجائى ، لنعمل ، بينما نحن فى حاجة الى الراحة . ثم نجد أمامنا طائفة من الأسئلة الداهمة . وإذا ما اقترب الشتاء روعنا عن الطقس روعا حدث عنه ولا حرج ، وعن خوفنا على الكلأ لاتسأل ، فضلا عن أنى وزوجى لم نكن لنتفق على شىء قط ، فهو يرى أن هذا الشىء يتم بوسيلة ، وأنا ارى انه يتم بأخرى ، ومن هنا يبدأ الشقاق ، وهكذا نرتكب الحماقات : أما السعادة . . فلم نكن نعرف منها سوى اسمها .

فقال الضيف : — وكيف الحال الآن . . ؟

فأجابت العجوز قائلة : — الآن . . . عندما نستيقظ من النوم فى الصباح يحيى كل منا الآخر باشتياق ووداد . وعرفنا الصفاء والهدوء ، وصار كل همنا ان نبحث عن أمثل الوسائل لخدمة سيدنا ، كما أننا نشتغل بقوتنا وبرغبة ناشطة ، ولذلك لن يعانى سيدنا خسائر قط ، بل ستكون أعماله — بالعكس — ناجحة منتجة ، وحين ننتهى من العمل نجد أمامنا الغداء أو العشاء ، ثم الكوميس . وإبان البرد نجد الوقود لتدفئتنا ، وجلد الغنم لملبوسنا ، وعلاوة على ذلك صار لدينا وقت كاف لنتساجل فيه الحديث بما يحلو لنا وصرنا نقدم فروض الطاعة لخالقنا بعد ان نسيناه جيلا .

نعم . . . لقد بحثنا عن السعادة خمسين عاما ، ولكننا لم نعثر عليها سوى الآن فقط .

وانفجرت عاصفة من الضحك بين الأضياف بيد أن الياس اعترض قائلا :

— لا تضحكوا أيها السادة الطيبون . . فليس هذا مجرد مزاح ، بل قصة حياة شخصية . . وأتذكر ذات مرة أنى وزوجى اجهشنا فى بكاء عميق حزنا على مافر من أيدينا من نعمة ، ولكن الآن . . . لقد كشف الله لنا عن الحق . . فأظهرناه لكم جليا ، للعبرة والعظة وفى نفس الوقت تسلية لحضراتكم .

وتحول المولوى قائلا : — إن ماقاله الياس من أعماق قلبه لمثل حكيم وانى لأقطع أنه يتحدث بنفس اللهجة الصادقة التى أنزل بها الكتاب المقدس . .

وكف الأضياف عن تلك القصة لينتبهوا الى المسرات ، . . . . .

الحاج عمر

على لسان الاقدار

بأيدينا قلوبكم	لنا منها ألاعيب
وفينا الخير موجود	ومنا الشر مجلوب
وما عن صرفنا معدى	ولا فى الأرض محجوب
نصرف أمر دنياكم	بما فيه الأعاجيب
ولو شئنا لكان النص	ف لكن فيه تصعيب

ابرهيم عبد القادر المازنى

هو — لم كل هذا التحفظ ؟

هى — لست متحفظة .

هو — ولكن مضى أكثر من نصف ساعة ولم أسمع منك كلمة واحدة .

هى — لانه ليس لدى ما أقوله .

هو — ألا تقولى شيئا حين لا يكون لديك ما تقولينه ؟

هى — كلا .

هو — هل تقبلين ان تكونى زوجتى ؟

اللحن الفريد

بقلم

الاديب عبد اللطيف واكد

نحن فى أواسط الربيع ..!

والليلة الرابعة عشرة من الشهر القمرى ..!

والساعة العاشرة مساء ..

والقمر يذيب ضوءه اللجين . ويصبه فى أسلاك وجه الارض .. فتبدو فى ثوب قشيب ..

وكنت جالساً فى الشرفة أسرح النظر فى الفضاء الواسع . وقد جلله السكون والصمت .. وأحلام الشباب تتراقص أمام عيني .. وكأننى حالم .. يسبح فى عالم اللا نهاية ويتعدى دائرة الأفق التى يعيش فيها ..

وكنت لا أسمع صوتا ولا حركة .. إلا حفيف أوراق الأشجار . وقد همس لها النسيم بانغامه السحرية الخافتة .. وبعض أصوات تخرجها الحشرات التى قامت تحيي الطبيعة فى ثوبها الابيض تحت ضوء القمر .!

وسحرنى جمال الليل . وفتنة الأشجار تميس تحت الضياء : وقد لعب بافنانها الميادة النسيم العليل.

ولفت عقارب الساعة .. لفات ، ولفات ، ولا زلت فى جلستى أحلم وأمنى ، وأسرف فى التمنى ..!

وبينما أنا كذلك . إذ وصل إلى سمعى نغم يتصاعد من جوف الفضاء ، والليل ساج ، فيملأ الجو سحراً

ومرت بى ساعة وأنا ذاهل عن نفسى ، والالحان تتصاعد إلى عنان السماء ، وكلما علت ازدادت سحراً ، وازدادت أخذاً بالشعور ، مما جعلنى أترك الدار وأسير مسحوراً الى حيث ينبعث !!

وخلفت القرية وراء ظهرى . ورحت أوغل فى الصحراء الواسعة الشاسعة ، مسرحا بصرى فاحصاً مدققاً ، علني أرى القيثارى المسهد ، الذى أضناه الوجد ، وأحرقه الجوى ، فقام ينشر ، تحت ضياء القمر ، وعلى طبقات النسيم ، وفى سكون الليل ، آلامه وأشجانه .

وما كنت لأهتدى اليه ، لولا سحر الألحان ، الذى قادنى إلى حيث يجلس الفنان .!!

لقد رأيت شبحا فى حلة بيضاء .. يجلس على قمة هضبة متوسطة الارتفاع ، فسرت نحوه .. وكنت أحدث نفسى أثناء السير : هل أذهب اليه . ؟ ؟ ولكن ربما قطعت عليه احلامه !! ورغم هذا لابد أن أراه حتى أعرفه .!!

ولم استطع أن أبت فى الأمر قبل أن أجدنى واقفاً أمامه ..!

وقفت برهة فلم يرفع بصره إلى ، ولم يأت بحركة كأنه لم يشعر بى ، مع أن ضياء القمر كان يلقى بظلى أمامه ، كأنما هو ، وأنامله ، وأوتاره ، بمعزل عن العالم .

لم أتكلم .!!

ولكننى جلست قبالته فى صمت مفضلا اللذة والاستمتاع بسماع النغم الشجى واللحن السحرى ، على كل شيء ، وكنت أتمنى أن لو تنقضى الحياة على مانحن عليه ! هو يعزف بشعوره وقلبه ، وأنا استمع بشعورى وقلبى .!!

وفجأة توقف الشاب عن العزف ، ورفع رأسه ونظر الى .. فقلت محيياً :

— عم مساء ياسيدى .!!

فاجابنى بلهجة عربية : عم مساء ياسيدى ..
وكنت أتفحصه . فاذا به شاب اعرابى جميل وسيم لم يتعد ربيعه الثانى والعشرين ، جلس يضم الى صدره قيثارة .. ويرتدى عقالا .. وقد وضع عباءته أمامه .!

صمت الشاب طويلا فقلت :

— أخشى أن أكون عكرت صفوك يافتى العرب .!

قال : كلا .. بل آنست وحدتى .!

وكان فى رده وديعاً ، رقيقاً ، مما جعلنى أطمئن اليه وأسأله : من أين ياسيدى .؟

— غريب .!

— غريب عن الديار المصرية .؟

— أجل .. من نجد .!

— ومتى أتيت .؟؟

— منذ يوم ونصف يوم ..

— واين تقيم .! أمع هذه القبيلة التى أقامت مضاربها على قرب منا .. أم تلك ؟؟

— لاهذى ولا تلك .. !

— فأين اذن ؟؟

— فى أرض الله الواسعة ، لا أتخذ سكناً ولا بيتاً ولا أرضاً أقيم فيها ؛ بل التى عصا الترحال ، حيثما يروق لى ... وما بيت النية على الاتجاه إلى مكان معين أو الأقامة فى مكان ما .. أتنقل من بلدة إلى بلدة ، وأبيت حيث يدركنى المساء .. قيثارتى ونيسى وأنيسى ، تسلينى وتواسيني ... وبين أوتارها أجد السلوة والصفاء .. !!

— هل لك ياسيدى أن تضيفنى الليلة ! وتقضى عندى أياماً .. ؟؟

— شكراً ياسيدى ، فأن الليل جميل والطبيعة باسمة . والجو تملؤه روائح الصيف بالدفء فلا حاجة للأنسان فيه لسقف يقيه .. !

— ولكننا ما تعودنا أن نترك ضيوفنا الغرباء يبيتون فى الخلاء .. !

— لن أنام ياسيدى ، فأنا أقضى الليل منذ أن..
وصمت قليلا ثم استطرد

أقضى الليل جالساً هكذا ، أعزف تارة وأكف أخرى ... وأنظر خلالها ضياء القمر الذى يذهب السأم والضجر ... حتى اذا ماطلعت الشمس استأنفت السير حاملا عباءتى على كتفى ، وقيثارتى تحت ذراعى ..

هذه ياسيدى حياتى فى الأيام الاخيرة .. فشكراً لك وشكراً .. !!

— أتظن اننى أدعك وحدك .. ؟؟ لابد من أن تذهب معى إلى البيت فأنت ضيفى الليلة .. وانك لنعم الضيف ،.

— لا أستطيع ياسيدى فشكراً ..

— لتقم معى فمحال أن أدعك وحدك فى الخلاء .. وأنت فى جوار بيوتنا ..

— دعنى ياسيدى بربك ، فما أحب إلى من هذه الجلسة ، فان فيها لنفسى عزاء وسلوى .. فالقمر ، والرمال ؛ والليل والسكون كلها تلذ لى وتطيب .

— ان عندى ليلا وسكونا ، وقمراً كما تريد ورمالا أيضاً .. إلا أنها تبعد عنا قليلا .. !!

ومازلت به حتى أذعن .. وما وصلنا الى البيت حتى أعددت له جلسة جميلة تلائم ذوق الفنان ، فى شرفة بسط فيها القمر ضياءه .. وقد ألقت الاشجار المحيطة بها .. ظلالها على بعض نواحيها فأكسبتها روعة وبهجة .. وجمالا .. !!

وأتيته بطعام فامتنع من تناوله بادىء الأمر فما زلت به حتى أكل .. ولكنه أكل قليلا .. !!

وبعد أن انتهى من طعامه ، ورفعت المائدة .. جىء لنا بالقهوة .. فاحتسى كل منا فنجانا .. ثم كانت فترة صمت بددتها بتحيتى قائلا :

— شرفت ديارنا .. ودارنا ، ياسيد العرب ..!

فقال : حفظك الله ياسيدى .

— إن سؤالا يجول بخاطرى . . فهل تتفضل على بالاجابة عليه .. ؟؟

— عفواً تكلم .. فأنا مجيبك على سؤالك .. !

— ما الذى حملك على ترك وطنك ومسقط رأسك وربما أهلك وذويك ؟؟

قال : ان الدهر قلب .. وصروف الليالى قاسية مرة .. والدنيا إذا عبست للمرء فى مكان .. فمحال أن تطيب له الاقامة فيه ..!!

وصمت وقد بدا على وجهه الألم فقلت :

— أنبذك أهلوك .. ؟؟

قال : كلا .. !

—أأهدر دمك فآثرت النجاة بنفسك .. ؟؟

قال : وليته ذلك .. !

— اذن فماذا .. ؟؟

قال : سيدى إن هماً بين جنبى : فدعنى أتحمله وحدى .. ولا أشرك فى ألمى غيرى .. إن كان هناك من يتألم لآلام غيره ..

— وربك إلا ماأفصحت .. ! !

قال فى مرارة : أمر واحد .. أمر واحد ياسيدى هو الذى دعانى لترك أمى وأبى .. واخوتى ووطنى ، وهو السعى وراء مخلوق امتزجت روحه بروحى ، واختلط دمه بدمى .. وكان ..!! ما أجمله وما أكرمه .. وانهمرت دموعه غزيرة ..

فقلت وقد حزت فى النفس آلامه :

: أمهجور ياسيدى .. ؟؟

قال : بل شاب انتزعوا منه فؤاده .. وأقصوا عن فؤاده السويداء .

— وكيف .. ؟؟ قص على قصتك عسى أن أجد لها حلا فى نفسى .. !!

قال : ثق ياسيدى أننى ما أتيتك صريحاً الا لما لمحته فى وجهك وتفرسته فيك من كرم نفسك ، ونقاء سريرتك ، واننى لأقص عليك قصتى كما وقعت ! ..

— تفضل .. فلذيذ على مسمعى حديث الحب .. فما الحب إلا غذاء الروح الطاهرة .. وإن حديثه لأشهى من سلاف جميل .. !

قال الشاب :

نشأت وابنة جارنا نشأة واحدة ، نلعب ونلهو سويا ولا نفترق إلا حين تؤذن ساعات النوم بالانصراف ..!

وكبرت الفتاة .. وكبرت .. وكبر معنا نبات جميل نعمنا فى ظله حيناً من الدهر ، غرست بذوره فى قلبينا أيام الطفولة .. فنما وترعرع ، ثم حجبتنا التقاليد العربية عن أن القاها وتلقانى .. إلا أننى كنت أسعى إلى لقائها . . . وكانت هى تسعى إلى ذلك .. !!

لقد همت بها ياسيدى .. وهامت بى .. وكل منا لايبغى بصاحبه بديلا .

لا أقول صاغها الله حسناء ... ولكنه صاغ الحسن منها ..!!

وعشنا وكل منا يمنى صاحبه بالأمانى المعسولة ، واننا سوف نتزوج .. ولن نفترق أبد الدهر .

وكانت فتانة ، تجيد العزف على القيثارة ، وكنت كما سمعت .. فألفنا لحناً فريداً فى بابه ونغمه ، يعزفه الواحد منا عند مايريد أن يرى صاحبه ..

وهذا اللحن هو الذى سمعته .. فما كنت أمر بدارهم وأطلق أنغامه السحرية تتهادى على أمواج الأثير ، حتى تجيبنى بلحن آخر ، أعرف منه إن كانت آتية ، أو أن الفرصة لاتسمح ..!!

ومرت بنا السنون هاشة ، والدهر يبسم . . . والأيام زاهرة ناضرة والدنيا مقبلة علينا فى حنان . . والحب يتعهد قلبينا بالسقيا . . ويرعى غرامنا بالنماء . والطبيعة تخلع على فتاتى كل يوم ثوبا قشيباً من أثواب الجمال والفتنة . .

ولكن الدهر لا يؤمن غدره . . فقد قلب لنا ظهر المجن . . وراح يقذفنا بأقسى المحن . .

قدم إلى بلدنا شاب مصرى يقوم بأعمال القنصلية المصرية هناك . . وتعرف إلى والد الفتاة — فقد كان من وجهاء البلاد — فخطب اليه ابنته هذه فأجابه إلى طلبه . . وزوجها منه دون أخذ رأى الفتاة . . ولم يرع حقوقها . ! !

ويعلم الله ياسيدى مالقيته من عذاب ، وما أنافيه الآن من شقاء النفس ! !

لقد تزوج بها، ثم استقال من منصبه وجاء إلى مصر.

أقمت بعد رحيلها أياما فلم أطق صبراً أن أعيش فى جو لا تعطر هواءه أنفاسها، أو انتشق نسيما لا يعبق بأريجها.. فحملت قيثارتى.. ويممت شطر الديار المصرية، باحثا.. ومنقباً عن خمر النفس.. وغذاء الروح.. ونور الحياة.

فقلت: وكيف تبحث عن التى لا تعرف مقرها، ولا تعرف زوجها، فى قطر واسع النطاق.؟؟

قال: إن اعتمادى كله لحنى الذى ألفته معها... فكلما مررت ببلدة جعلت أعزف اللحن مرة... ومرة.. لعلها تكون بها فتسمعه، فتأتى إلى.!!

قلت: هذه أحلام الطيش، فسوف تضنى نفسك دون جدوى.. ولن تظفر بطائل.. إن سرت على هذا النهج.!

فاضطرب الشاب واكتأب... ولكننى أردفت:

— ولكن هناك طريقة واحدة هى التى تستطيع الوصول بها إلى مأربك، إن كنت ذا حظ وفير.

فانفرجت اساريره، كأنما اهتدى إلى ضالة وقال

— وما هى ياسيدى؟؟

قلت: اذهب الى القاهرة، واشتغل بالموسيقى واكتب عن نفسك فى الصحف فلربما تقرأ عنك.. فتأتى إليك..

قال الشاب: وهل من السهل على مثلى هذا.؟؟

— ان مثلك يجد مكانة عظمى بين أرباب فنه خصوصاً اذا ذهبت الى نادى الموسيقى وانضممت اليه.. فان ألحانك شجية صادرة من القلب، فلاريب أنها تحل فى القلب.. وماحل فى القلب فقد ملك الشعور.. واستولى على المشاعر.!

***

وطلعت الشمس.. وأراد الشاب الرحيل فجعلت أرجوه البقاء فأبى.. فصحبته حتى ركب القطار الذاهب الى القاهرة.. مزوداً ببعض المعلومات التى قدمتها إليه.. وذهب شاكراً.

***

مرت أيام..

وتكاملت شهور..

وتلاشى شبح الشاب الاعرابى من ذاكرتى فقد ظللت أذكره أمداً طويلا.. لجمال ألحانه واحتدام أشجانه التى يفيض بها قلبه على الأوتار فيخرج النغم عذبا شجياً..

وكنت اتذكره كلما علا القمر وبسط ضوءه فوق أرض الصحراء الصفراء..

وفى صبيحة يوم جلست أتصفح إحدى الصحف فاذا بى أقرأ اعلانا جاء فيه:

«حفلة موسيقية ساهرة»

«فى دار الاوبرا الملكية يوم»

«٢٥ نوفمبر يقيمها الموسيقى»

«الاعرابى..»

مر بخاطرى ربما يكون هذا صاحبى.. ولكننى فكرت فيما ساقه على إلى عدم ذكر اسمه — حتى تعرفه فتاته — وهذا ما كان يسعى إليه.. إذن فليس هو.! وداخلتنى الشكوك فزاد فى نفسى حب الاستطلاع.. فعزمت على السفر..

***

وما هبطت القاهرة وسرت فى شوارعها حتى رأيت الاعلانات فى الشوارع بنص العبارة التى كانت فى الصحف.. وانها خالية من صورة الفنان بخلاف العادة المتبعة عند أهل الفن.!

كان ذلك قبل موعد الحفلة بيوم فرحت أقضيه فى التجوال بين أماكن العاصمة الجميلة وزيارة بعض الاصدقاء.. وجاء اليوم الموعود..

***

... وفتحت أبواب دار الاوبرا الفخمة.. وكنت أسبق الناس الى الدخول، مدفوعاً بحب الاستطلاع.. لعلى أرى صاحبى كى تطمئن نفسى لهذا الأمر الذى بت أتحرق شوقا اليه.. ولكنه كان احرص

ن أن يبدو للناس قبل اكتمال الجمع ..

.. وامتلأت المقاعد .. واحتل المقاصير ذووها ..

وكنت أجول بناظرى بين الناس فكنت أطالع

ما يبدو على وجوههم من الشوق والتلهف لرؤيا ذلك

لموسيقى العربى الذى لم يعلن عن اسمه .. ولم ينشر

صورته فى الاعلان .

والجميع يبدون فى حال واحد إلا الان حسناء تجلس

ى شاب فى المقصورة التى بجانب المسرح كانت بادية

لقلق والاضطراب .. كثيرة التطلع الى الستار .!

ورفع الستار .

وتطلعت العيون .. وتتطاولت الاعناق .. وظلت

كذلك دقائق .. وكانت الحسناء أشد الناس قلقاً

اضطرابا .. وأكثرهم تطلعاً وتلهفاً .!

ودوى التصفيق بين أركان المكان . فقد بدا

فنان للأنظار يحيى النظار — وكان صاحبى —

كانت الحسناء شديدة الاضطراب وقد اصفار وجهها

خذت تدقق النظر .. ولكنها كانت تبدو كمن

فى شك من أمره ..!

وأمسك الفنان بقيثارته ، وراح يعزف لحنه

ريد ، والكل فى سكون وصمت كأنما أثرت الأنغام

نفوسهم فانصرفوا عن الدنيا ذاهلين .

وما أتى على آخر نغمة فى اللحن حتى دوت صرخة

بة فى اركان المكان . صادرة من المقصورة التى

وار المسرح . وانها لصرخة الحسناء — فقد

فته — ووقعت مغشيا عليها . .

اضطرب الموسيقى ، وكادت تسقط قيثارته من

يديه ، فأسرع إلى مقعده ، وجلس عليها متهالكا

صوت الحسناء تفذ الى قرارة نفسه ، من حيث

درى أنها هى فتاته .

وحدث هرج ومرج بين الحضور ، ما لبث أن

ب وحلقت السكينة فى سماء المكان . . وحمل

ب زوجته وخرج . . وعاد الفنان إلى عزفه ،

كن بنفس حزينة وقد سكب على أنغامه عصارة

. . فكانت حزينة دامية .

فأى لحن عزف . ؟ ؟ وكم نغم رجع . ؟

لم يعزف الا لحناً واحداً . . . ولم يرجع الا نغما

واحداً . . ما هو الا أنة عميقة موجعة ، اشتركت

فيها أوتار القلب وأوتار القيثارة . . . وكلما انتهى

استعادوه . . . واستزادوه . . . وصفقوا له وهتفوا

وانقضت الليلة . . بلحن واحد . . هو اللحن

الفريد . . وأسدل الستار فأسرعت أنا لملاقاته ،

فهنأته بفوزه ونجاحه . . . وما رآنى حتى أخذنى بين

ذراعيه . . وقبلنى . . وأبى أن يتركنى . . بل صحبنى

معه الى بيته . !

* * *

وفى صباح اليوم التالى استيقظنا على طرق خفيف

على الباب . . وكان رجلا يحمل رسالة :

« سيدى الأستاذ . .

« أرجوك الحضور مع حامل هذا فى السيارة

المرسلة اليك ، إلى منزل محمود بك نصرى .

« وختاما أرجو لك صباحاً سعيداً »

« محمود نصرى »

دهش صاحبى عند ماقرأ الرسالة .. واضطرب

وأراد الاحجام .. الا أننى قلت له : اذهب فلعلك

تصيب خيراً . . وانى لذاهب معك ان لم يكن لديك

مانع . .

***

... ... :. ووقفت السيارة أمام قصر منيف ،

قد شيد على النسق العربى .. ونزلنا منها .. وكان

صاحبى منكس الرأس .. وكنت أنا أنظر للنوافذ ..

فرأيت حسناء الأمس تطل من النافذة فقلت فى نفسى :

لقد أصاب صاحبى مناه .

وفى غرفة أنيقة الأثاث .. جميلة الرياش جلسنا .!

وبعد قليل شعرنا بوقع خطوات تدنو من باب

الغرفة .. فظنناه صاحب البيت واعتدل كل منا فى

جلسته .. !!

وكم كانت دهشتنا عندما وجدنا القادم سيدة . .

هى تلك التى كانت تطل من النافذة عند قدومنا . .

أراد صاحبي النهوض فلم يستطع ..

وأرادت الحسناء أن تتقدم .. الا انها كانت خائرة القوى فكادت تهوى الا أن يدا دعمتها من خلفها هى يد زوجها .. محمود بك

وأجلسها الرجل على أقرب مقعد .. ولم تتكلم .. ولم تبد حركة غير نظرات أليمـة .. ودمعات رقراقة تنسكب من مآقيها فى هيبة ومذلة

ربوعه بهجة وجمالا .

كل ذلك وأنا لا أعرف من أمر نفسها شيئاً .. حتى مرت الأيام ... واضطرتنى الظروف السياسية ، أن أستقيل من منصبي .. وأعود الى مصر ..!!

ومرت بنا أيام .. وأنا احرص من أن أغضبها .. أو أرغمها على شىء لا تقبله .. فأنا .. أنا الرجل الذى يؤلمه .. تألم الجمال ..

وكان صاحبي كالمشدوه ينظر لها ولا يطرف ... وكأنما جمد الدمع فى آماقه.

حز هـذا المنظر فى نفس محمود بك فبـكى .. وأثر فى نفسى فاكتأبت .

وأخيراً قال الزوج :

— تكلمى يانادية .. أهو عادل ..؟!

فقالت بصوت ضعيف

— نعم .. هو عادل

ونظرت الى زوجهـا نظرة استعطاف .. ثم إلى حبيبها وبكت ..

قال محمود بك :

— سيدى عادل ؟

فأجاب : لبيك ياسيدى البيك !!

— هذه الفتاة .. أو هذه العـذراء .. وأظنه

الدّماءُ

بقلم

عبد اللطيف واكد

****

يصدر غـدا

****

أطلبه من الباعة والمكاتب الشهيرة

وفى يوم . ألحفت عليهـا أن تقبلنى زوجا كما تقبل الزوجات أزواجهن . فاذا بها تبكى ..!!

عز على كثيراً ، أن أراها باكية منتحبة ، فقلت لها ان كان قربى منك يبكيك . لأنك لا تجدين فى الرجل الذى يصلح لك فلا مانع ... وإذا بها تقول فى مرارة .

سيدى : اننى حزينة تعسة ، شـقية بائسة ، فكن رحيما بى . . ولا تقس على . . أنت ياسيدى من زين الشباب . . ومن خيرة الرجال وأكرمهم .. وما كنت لأعرف قبل أن أعرفك ، أن بين الرجال من فى قلبه رحمة ، بعد أن

يدهشك انها لم تزل عذراء وهى متزوجة منى منـذ عام . زفت إلى ، وكنت بها سعيداً .. فاذا بى أجدها دائمة العبوس والاكتئاب .. دائمة الحزن والكدر ، لا تستسيغ شيئاً مما حولها من نعم ومسرات .. وأردت أن أهم بهـا ، فراحت تستمهلنى مرة .. وتتمارض ، وترجونى أن أنتظر حتى تبل من مرضها مرة أخرى .. فكنت أذعن ... وحسبي منها أن أراها فى بيتى تملأ

قسا أبى على ..!!

وهنا راعنى الأمر .. لقد قسا عليها أبوها ... أردت أن أتكلم إلا انها أردفت :

عدنى ياسيدى أن تكون رحيما بى .. شفوقاً على . حتى أستطيع أن أخبرك بجلية الأمر .. واننى لواثقة من كرمك ..

عرفت ياسيدى عادل .. أن فى الأمر سراً فلم أر

داً . من أعدها وعداً صادقاً .. !

قالت نادية :

ان كنت ياسيدى تستبيح حق غيرك لنفسك .. أو
ضى أن تكون ذئبا يعتدى على نفس طعينة . .
فؤاد ممزق . . فيقتلهما . . فتقدم مني . . وأرغمنى
 أقبلك كزوج .

قلت : مابك يانادية ؟ ؟ أفصحى . . . وثقى أنى
حيم .

قالت : إننى وهبت قلبى ونفسى . . وفؤادى . .
حياتى . . . وكل ما أملك . . منذ الحداثة . . من
د الطفولة . . لغيرك . . وكنت أنت وأبى ، اللذين أحلتما
ى وبينه عندماجئت وخطبتنى وقبل . .

— إننى أحبه . . . أعبده . ولا أبغى به بديلا
ننى لحرام على أى مخلوق غيره ، مادمت أملك من
ى ذمامها . .

ثم بكت . . وتهالكت على نفسها . . فأشفقت
ها ، واذا بها تئن . وتقول بصوت خافت :

وثق ياسيدى . أننى لاأريد أن أبرح دارك الااليه
أريد أن تخبر أبى بذلك حتى لا يأبى خلقه العربى
يتركنى لألقاه . لألقى حبيبى . .

وراحت تبكى ، فما زلت بها حتى اطمأنت ،
عدتها خيراً . . ومن ذلك الحين حرمتها على . . .
رت أعاملها كأخت شقيقة ، ولكننى أنحيت
ها باللائمة ، لأنها لم تخبرنى ونحن فى بلدكم ، فكنت
طيع أن أعالج الأمر . .

وجعلت أترقب ورود أخبار عنك ، حتى عيل
ى فأرسلت اليك رسالة . . ولكنها وصلت بعد
غادرت البلاد . . وظللنا ننتظر حتى آذن الله لكما
لاق فرأيت اعلانك فى الصحف ، وفى الشوارع ،
نت أنا وظنت هى ، بل كانت تؤكد أنه أنت . .
ا جئت باحثا عنها .

فقال عادل مقاطعا : هو ذلك ياسيدى .

واستطرد محمود بك . ولكننا كنا فى شك من
الأمر الذى جعلنا لانبحث عنك قبل موعدك
فما كنا لنثق انك تقدم الى الديار المصرية وتحوز
هذا النجاح الكبير . . حتى كانت ليلة أمس . . فما
ذهبت بها الا لتحقق بنفسها وتكون على بينة من
الأمر . فاذا هى الحقيقة :

لم أقربها ياسيدى . . . ولم تزل فتاة عذراء .
فى انتظار حبيبها الذى خلق لها . وصيغت من أجله والحمد
لله الذى وضع فى نفسى الرحمة وغرس فى قلبى حب
الخير . . ولم يجعلنى أنانيا . . أفرق بين قلبين . . وهى
اليوم مطلقتى . . وسأعقد لك عليها . . !!

ثم اتجه إلى بحديثه :

وكن ياسيدى شاهداً علينا . . ومافعلت ذلك لأنى
عبت فيها شيئاً . . أو لم يرقنى فيها شيء . . كلا . . إنها
حسناء ، ويفوز بالسعادة من يحيا الى جانبها الا أننى
أقدر شعور المحبين . . فقد صدمت قلبهما . . وانى لأثق
بقول الشاعر :

ولا خير فى جسم تفوز بحسنه
إذا لم يكن يهواك فيه القلب . . !!

ثم توجه اليهما قائلا :

فلتعيشا سعيدين معاً . . !

وما أتم قوله ، حتى دخل مسجل العقود . . .
وعقد لعادل على نادية . . وكنت وزوجها الأول
شاهدين . على عقد الحبيبين

عبد اللطيف واكد

هى ـ امبارح رحت لواحدة تكشف البخت
وقالت لى اننا حنتجوز بعد سنة .

هو ـ طيب ماكنت أنا أقدر أقول الكلام ده
من غير فلوس .

المعلم ـ لاأظن انك تعرف ماهو الراجل العازب ؟
التلميذ ـ لأ أعرف . الراجل العازب راجل
سعيد جداً .

المعلم ـ ومنين عرفت انه سعيد جداً ؟
التلميذ ـ أبويا دايما يقول كده .

بيننا وبينكم

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الاستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها ان يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد ان ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه ان يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات .

المحرر

سيدى الأستاذ بيدبا .

تزوجت من خمس سنوات بشاب على أثر حب نشأ بيننا وكان اهلى قد عارضوا فى زواجى به ، ولكني كنت مصرة ، وليتنى طاوعتهم ، إذن لما قاسيت ما قاسيته من هذا الزوج القاسى كل هذه السنوات الطويلة ، ولكني صبرت حتى لايشمت بى احد ، وتجلدت واحتملت الجوع والعرى وطول سهره ، وكثرة شربه الخمر ، وعدم اهتمامه بزوجته واولاده ومنزله ، ولكن روحى طلعت وأصبحت لا استطيع احتمال هذه الحياة ، وخصوصاً انه بدأ بنوع جديد من انواع قسوته التى لا حد لها وهو الضرب ، وماسمعت أن واحدة من اهلى قدضربت من زوجها ، ولولا اطفالى لخرجت من منزله ولم اعد إليه ، فهل استطيع ان اجد لديك علاجاً لحياتى الشقية ؟ ...

عزيزة ...

***

أى سيدتي « العزيزة »

كان اجدر برسالتك وربى ان تنشر فى باب « مآسى الحياة » فما اظن انى اعرف حياة اشقى من هذه الحياة التى تحيينها ، ولا ارى مأساة افظع من مأساتك ، ولكنك ياسيدتى جنيت على نفسك حين عارضت اهلك واصررت على الزواج من هذا الشاب هذا هو الخطأ الرهيب الذى تقع فيه فتيات كثيرات وتكون النتيجة سيئة محزنة مبكية كهذه النتيجة التى وصلت اليها . على ان هذا خطأ لا يمكن تداركه الآن ، ولكن الانسان مكره على احتمال نتائج أخطائه.

ومن ناحية اخرى فلديك اطفال من المحتم عليك ان تضحى بنفسك وبسعادتك من اجلهم ، فالمرأة كالرجل اذا تزوجت فانها تكرس نفسها لنسلها ، لأن هذه سنة الطبيعة ، ولهذا تجدين ان حب الآباء والأمهات لأولادهم اقوى من حب الأولاد لآبائهم وامهاتهم .

وامامك احد امرين :

إما ان تحتملى هذه الحياة من اجل اطفالك .

وإما أن تهجرى هذه الحياة اذا كان لديك إيراد خاص ، أو كان أبواك على استعداد تام للانفاق على أطفالك ، وفى هذه الحال لا يكون لديك من الدوافع مايلزمك باحتمال هذا الزوج الشنيع . وأسأل الله لك التوفيق

بيدبا

***

الأستاذ بيدبا

... ما رأيكم دام فضلكم فى رجل يريد أن يعلم ابنته ولكنه يخشى سوء الحال المنتشر فى المدارس ويخاف من التطور الخطير الذى لم نجد له فائدة الى اليوم : ولكنا نشعر بأثره الشنيع فى اخلاق الفتيات وفى شرفهن ؟

اظن ان هذا سؤال صعب يا أستاذ بيدبا !؟

والد

وانه لكذلك ياسيدى الوالد ... هذا سؤال خطير حقاً ، ولكنى سأحاول رغم دسيستك أن أجاهر برأيى ولو كانت النتيجة سيئة على وحدى .

الواقع أن تعليم البنات فى مصر بالغ من السوء اقصى الحد ، والذى أعجب له أن وزارة المعارف قد خلت الى اليوم ممن يفكر فى وضع برنامج صحيح لتعليم البنات .

ولأنى رجل أحبذ تعليم البنات كل التحبيذ بل أراه واجباً مقدسا فانى سأدلى برأيى فى تعليمهن لا اليك وحدك بل الى وزارة المعارف خاصة وإلى الأمة عامة .

يجب ان يلتفت قبل كل شىء إلى وظيفة المرأة فى الحياة وتفهمها حق الفهم : ثم وضع برنامج التعليم على هذا الأساس ؛ لكى يمكن الوصول الى هذه الغاية .

والغالبية من النساء يتزوجن . والقليل منهن يشتغلن ببعض الاعمال ، وقد يتاح لهذا العدد القليل أن يندمج فى الغالبية بعد زمن يطول أو يقصر .

اذن يجب أن تعد الفتاة للحياة الزوجية ، فتتعلم كيف تصبح زوجة وربة دار وأما ، واذن يجب أن يكون البرنامج مشتملا على كل مايتعلق بهذه الواجبات الثلاثة ، وأن يدرس بتفصيل واف .

ولأن البرنامج لايمكن أن يتسع لكل هذه المواد إلى جانب المواد المدرسية التى تدرس فى الوقت الحاضر فمن رأيى ، وأحسب انه رأى سديد ، ان يقسم تعليم البنات إلى قسمين ، وأن يكون هناك نوعان من معاهد تعليم البنات .

ففى القسم الأول يشتمل البرنامج على مواد أساسية خاصة بواجبات المرأة وعلى مواد اللغة العربية والحساب . وتكون هناك بعض مواد اضافية كاحدى اللغات الأجنبية والموسيقى والجغرافيا والتاريخ الخ .

أما القسم الثانى فيكون برنامجه كبرنامج مدارس الذكور . ويدخل فى هذه المعاهد من تريد أو يريد أهلها لها أن تصبح طبيبة أو مهندسة أو معلمة أو بالغة على كل حال من الثقافة مبلغاً يؤهلها للاندماج فى الأعمال .

هذا رأيى فيما يختص بتعليم البنات .

أما فيما يختص بتعليم ابنتك فمن رأيى انه لابد لها أن تكون على شىء من التعليم . هذا أمر محتوم فان الجهل التام سبة كبيرة فى هذا العصر ؛ وقد يكون فى استطاعتك أن تراقب فتاتك مراقبة دقيقة فى ذهابها إلى المدرسة وإيابها منها ففى الشوارع وحوش ترتدى بدلات وتسير على قدمين وفى هيئة آدمية ، ولكنهم وحوش يفتكون بالأعراض فى استهتار عظيم .

ويجب ، والتفت إلى لفظة يجب ، ان تكون صلتك بابنتك صلة الصديق بالصديق حتى تستطيع أن ترشدها الى سواء السبيل فى اسلوب الاصدقاء لا فى أسلوب النهى والأمر .

ولا تنس ان لأخلاق الفتاة الشخصية دخلا كبيراً فى هذه المسألة ، فان كانت ابنتك عاقلة رزينة بطبيعتها ويمكن الاعتماد على صلابتها وقوة اخلاقها فلا تحرمها ثمار التعليم على شرط ان تظل رقيباً على كثب وصديقا حميما . اما إذا رأيت فى اخلاقها ضعفا وميلا للهو والعبث والتأنق وما إلى هذا وذاك من الخصال التى يخشى منها فخير لك أن تنيلها قسطا من التعليم فى المدارس ثم تتمه فى المنزل فلا خير فى علم بلا شرف .

بيدبا .

مآسى الحياة فى أنحاء العالم

غيرة الرجل على زوجته من أخته

قدم وليام بنجامين ريز وعمره ٣٣ سنة ومن سكان ادلستون الى المحاكمة على قتله زوجته دوريس بدعوى انها فتنت أخت زوجها وسلبت لبها .

وتقدمت اديث ريز أخت المتهم للشهادة وسألها القاضى

— هل كنت صديقة مسز ريز زوجة أخيك ؟

فأجابت بقولها :

— بل كنت أكثر من صديقة .

ثم استطردت قائلة :

— فى شهر مارس الماضى سألني أخى لم لا أبتعد عن زوجته ، ولم ألازمها على الدوام ؟ ولم لا أبحث لى عن شاب أصاحبه ، فأخبرته انني لا أهتم بالرجال ولا أميل إليهم ، وأخبرته كذلك أن زوجة أخى تحبنى وأنا أحبها واننى مكتفية بحبها .

وقال لى أخى اننى أحطم حياتى وأفسد بمثل هذه العلاقة ، وانه يغار على زوجته منى ، فقلت له انى أقلع عن هذه العلاقة لو أيقنت أنها ستكون سعيدة مع زوجها ، وانه سيكون معها نعم الزوج .

ولقد قيل الى جانب هذه الشهادة ان ريز المتهم لا يتهم أخته بوجود علاقة سيئة بينها وبين زوجته ، ولكنه كان منزعجاً من هذه العلاقة ، وأن الغيرة قد دفعته الى قتل زوجته .

اتهام نتيجة خطأ

قال تونى مانسيني وعمره ٢٨ سنة للقاضى :

— حين قبض على كنت أكثر الناس دهشة واستغرابا .

وكان قد قبض معه على مس كلارك وعمرها ٢٢ سنة .

وقال مفتش البوليس إنه فى ٥ سبتمبر تسلم بلاغا فحواه أن ساعة ذهبية قد سرقت من حانوت فى ترووبردج وقد وجدت الساعة مع الفتاة كلارك . وتابع المفتش حديثه فقال :

— ولما قبض على مانسينى قال انى لم أسرق الساعة ألبتة . أما كلارك فلم تفه بلفظ .

— ولما سئل مانسينى قال :

— ليس هناك مايدعو لمحاكمتى ألبتة وان كان يبدو غريبا أنه فى اليوم الذى سرقت فيه الساعة كنت مع هذه الفتاة نسير فى تلك المنطقة ، وقد قالت لى إنها تريد ساعة ونظرت فى واجهة دكان واختارت ساعة فقلت لها انى مستعد لاهدائها اليك ، وكان معى ستة عشر جنيها فلم أكن إذن فى حالة عسر مطلقاً . واشتريت لها الساعة ثم تنزهنا فى البلدة ، واحتسينا كأسين ، ثم عدنا صوب منزلنا ، وبينما نقترب من أحد المخازن رأينا هذه الساعة على الأرض على بعد قدمين أو ثلاثة من المدخل فالتقطتها ، وقلت لها هذا

غريب فى حين اشتريت لك ساعة فماذا نحن فاعلون بها فقالت لى إنها ترى ارسالها الى أمها . وانى لأعترف أن هذا خطأ ولـكنى لم أكن أظن أنه سيحدث من وراء ذلك شيء كهذا . ثم عدنا الى المنزل .

ومضت أسابيع ثلاثة كاملة تجولت فى خلالها فى كل موضع وكان كل انسان يعلم مكانى إذ لم يكن هناك ما أخشاه لأنى لم أرتكب ذنبا. ولما عدت الى منشستر كنت أسير فى الطرقات علانية وما حاولت الاختفاء مطلقا ولما قبض على كنت أكثر الناس دهشة لذلك

لقد أخطأنا فى أننا لم نذهب مباشرة الى مركز البوليس حين وجدنا الساعة ولـكننا بكل تأكيد لم نسرق الساعة ولم نكن فى حاجة إلى سرقتها .

والذى أريد أن أوضحه أن ارسالى للمحاكمة سيقفل فى وجهى أبواب العمل فى حين انى لم ارتكب خطأ أعاقب عليه هذا العقاب

— ان القاضى لايفكر الآن فى محاكمتك .

وافرج عنهما بكفالة حتى يستوفى التحقيق .

رجل متزوج يخدع فتاة ويهرب بها

اتهم كل من هنرى جيمس بركمان واليس مود فلين بحصولهما على أموال نصبا واحتيالا فى ناحيتين ظهرا فيهما باسم «مستر ومسز جاكسون» .

وكما تدل القرائن فان الاثنين سمح لهما بشراء حاجاتهما على الحساب بدعوى ان الرجل يشتغل فى مصنع للدراجات وانه فى انتظار شيك بمبلغ عشرين جنيها قيمة مرتبه الشهرى .

ولما قبض على بركمان قال :

— إنى أتحمل كل التبعة وحدى فان الفتاة لاتعرف شيئا من حقيقة الأمور .

ولما أعلنت الفتاة براءتها من التهمة أردفت قائلة :

— لقد كنت خائفة منه فكنت أفعل مايأمرنى به ..

— متى التقيت به أول مرة ؟

— منذ ثلاثة أشهر .

— ولم ذهبت معه ؟

— كان المفروض ان اهرب معه ثم نتزوج .

واسفر التحقيق مع بركمان على أن الفتاة كانت تعتقد بانه يعمل فى المصنع وانه حقا فى انتظار مرتبه . وأضافت الفتاة انها كانت خائفة منه فقال لها القاضى :

— ولم كنت تخافينه ؟

— لانه كان يهددنى .

— وماذا كان نوع تهديده ؟

— قال لى اذا تركته فانه سيوقعنى فى نكبة عظيمة .

واعلن الرجل انه يتحمل التبعة وحده وقال :

— لقد قلت لها حقاً إن الحساب دفع فصدقتني .

وقال مفتش البوليس السرى إن بركمان كان يشتغل قديما فى احدى البواخر ثم تزوج فى استراليا وأتى بزوجته الى انجلترا ، وله منها ثلاثة أطفال .

وفى عام ١٩٢٩ حكم عليه بالسجن عاماً لبيان كاذب ألقى به أمام القاضى . وأبوه رجل محترم ، ولـكن الابن فاسد الاخلاق وقد ادعى للفتاة انه عزب ووعدها بالزواج منها ، ولهذا فقد عاشت معه ، وليس هناك شك فى انه أغراها ، وليس هناك فى ماضيها ما يشينها وهى من أسرة محترمة جداً .

وقضى القاضى على الفتاة بمراقبتها عاما على ألا تختلط بهذا الرجل .

وقضى على بركمان بالسجن مع الاشغال الشاقة ثلاثة أشهر .

أنانيـة

حدثني صديق قائلا :

كنت فى التاسـعة عشرة عند ما كنت أقيم فى القاهرة فى (بانسيون) بين عائلة مصرية بحى شبرا وكانت تتـكون من أب وأم وابنة وطفل ، وكانت الابنة تبلغ حوالى السابعة عشرة طويلة القامة مملوءة الجسم سمراوية اللون ، لعوبا . وكنت إذ ذاك ادرس البـكالوريا . وقد توفيت والدتى بينما كنت أستعد للامتحان ولم يفكر والدى فى الزواج بعـدها رغم أنك اذا رأيته حسبته لأول وهلة شابا ...

ولما كان والدى فى اسيوط فقـد كان يرسل لى أجور تعليمى ونفقاتى الشهرية والتى كانت لا تـكفى شابا فى مثل سنى ومرت الشهور وأنا مقيم بين تلك العائلة كفرد منها ، ولـكنى كنت قـد لاحظت فى الأيام الاخيرة ابنتهم احسان تبتسم فى وجهى دائما فكنت أبادلها ابتسامة بابتسامة لا ادرى معناها ، وفى إحدى الليالى وأنا جالس امام مكتبي منهمكا فى دروسي سمعت صوت قرع ضعيف على باب غرفتى ، وقبل أن أهم بفتح الباب رأيته يفتح وقد ظهرت منه إحسان وعلى فمها ابتسامة ساحرة وبادرت بقولها :

— سعيدة ياحامد افندى ...

فرددت عليهـا التحية بأحسن منها ، وسارت نحو مكتبي فى حركة بطيئة وقالت وهى تقترب منه :

— انت دائما معذب نفسك بالمذاكرة ...

ثم سكتت قليلا وعادت تقول :

— مش تستريح لك شوية ياشيـخ ... حرام عليك دنتا حتموت نفسك .. استرح لك شوية ...

ولقد اندهشت من اللهجة التى كانت تخاطبني بها كأنها تعرفنى من زمن بعيد .. وقبل أن أحييها سمعت صوت ضحكة ساحرة صادرة منها وأردت أن أسألها .. ماذا يضحكها ولـكن عدلت وعادت تقول وهى تقترب منى :

— انت زعلت إللى أنا دخلت فى أودتك والا خايف أحسن ماما والا بابا يشفونى وأنا داخلة بعدين يقولوا دى داخلة له ليه ! . أبداً دول خرجوا راحوا يزوروا تيزه فهيمة .. إن كنت زعلان أخرج !! ولم أدر إلا وأنا أقول لهـا : أبداً بالعكس أنا مسرور بوجودك ... لقد اندهشت ياصديقى من جرأتها التى خاطبتنى بها ... وسمعت ثانية صوت ضحكتها الساحرة ترن فى أذنى .. وقالت :

— والنبى انت ظريف قوى ! !

ثم أمسكت بأحد الـكتب التى على المكتب وأخـذت تقلب أوراقه باهمال ... وعادت فقذفت به على المكتب !! فدهشت من تلك المفاجأة الغريبة .. ولم أشعر إلا وجسـدها الدافىء يلتصق بجسـدى البارد ...

وكانت ليلة رهيبة !!!

ولا أريد أن أطيل عليك ياصديقى .. مرت الأيام وقد نشأت بيننا عاطفة قوية حتى لم نكن نستطيع الفراق لحظـة فكانت تنتهز فرصة غياب والدها أو والدتها عن المنزل لتسرع إلى غرفتى حيث كنا نتلقى فيها القبلات الصامتة والدموع الحزينة وأحاديث الغرام حتى انقطعت أخيراً عن المذاكرة وأصبحت لا أكترث بشىء فى الحياة إلا بأحسان التى سلبت لبى وعقلى وكانت نتيجة ذلك سقوطى فى الامتحان للمرة الاولى .

ولا أستطيع أن اصف لك سخط والدى على فى خطاباته وقد هددنى أخيراً بانه سيضطر إلى منع النقود عني إذا دأبت على ذلك . . وكانت العاطفة تزداد بيننا على مر الأيام حتى أنى نسيت نفسى وأصدقائى وأهملت مستقبلى ولم أعبأ بشىء فى الحياة إلا باحسان وحدها وأقسم لك ياصديقي بأننى ماكنت أفكر فى الحب يوما ...

ان الحب عذاب ياصديقى ، ولقد ذقت مرارته وحلاوته وأصبحت أرهق والدى بطلب النقود. فارسل يتعجب من أمرى وأخبرنى بأنه لن يزيد قرشاً واحداً وفى أحد الأيام وصلتني برقية من والدى يخطرنى بحضوره فى قطار الساعة الرابعة والنصف لأمور هامة ثم يعود ثانية من حيث أتى .. ولم أدر ماذا أفعل عند مايرانى مقيما بين تلك العائلة انه سيقول لامحالة : نعم .. يحق له أن يسقط .. وسيهددنى بمنع الصرف على إذا لم أخرج من بين تلك العائلة وأنا لا أقدر على فراقها لحظة .. مرت تلك الخواطر الرهيبة بذهني وكنت أعلم جيداً قسوة والدى فهو إذا قر على أمر لابد له أن ينفذه ...

وحضر والدى وأنجز أعماله التى حضر من أجلها وحان موعد سفره ولكنه لم يسافر ! وانتظرت سفره ! ولكنه لم يسافر ! ؟ بل كان يطيل فى البقاء وقد لاحظت أمراً غريبا .! فكان يجلس الساعات الطويلة بجوار إحسان يقص عليها مغامراته عند ماكان ضابطاً فى الجيش وقال لها يوما فى خلال أحاديثه :

— والله يا إحسان أنا عاوز اتجوز بواحدة تكون بنت حلال وتكون عوضاً عن المرحومة مراتى وعلشان تدبر شئون بيتى !!

واندهشت من هذا الانقلاب الغريب فى مسلك والدى الذى كان لايفكر قط فى الزواج ماذا حدث له ؟!

وكانت إحسان تستمع الى احاديثه بصبر عجيب وكانت تترك أعمال المنزل لتجلس ولتستمع إلى أحاديثه ...

وكان والدى قد ورث ثروة غير قليلة من والده .. وكان طويل القامة ضخم الجسم أسمر اللون كامل الرجولة

وفى أحد الأيام صارحت والدى بجرأة بأننى أحب إحسان وانني معتزم الزواج منها عندما أتم دراستى وأبحث عن أية وظيفة ورأيت والدى يتلقى صراحتى بوجه مكفهر ثم قال :

— انت لسه بدرى عليك ياابني ... ما اضيعش مستقبلك ... البنات كتير .. بعد ماربنا ياخد بيدك وتنجح وتتوظف فى الحكومة .. ابق دور على الجواز ... أما دلوقت انت لسه صغير ..

وأيقنت أنه لافائدة من الجدل معه والمناقشة فقد كان ، كما أسلفنا القول ، رجلا إذا استقر رأيه على شىء فلا بد له من أن ينفذه ..

واعتزمت على أمر أخيراً .. وأخبرت به إحسان فرضيت هى الأخرى .. وعزمنا أن نهرب معاً ثم أبحث عن أى عمل يقوم بأودنا ونتزوج سواء أرضى أهلنا أم أرغموا على الرضاء

وهنا رأيت صديقى يقف فجأة فى الحديث ويجهش فى البكاء كالأطفال . دهشت من أمره وسألته .

— لماذا تبكى ياحامد ؟

فأجابنى وهو مايزال يبكى :

— لم أستطع الزواج منها

فقلت — لم ؟

فقال — لأن أهلها قد زوجوها من أجل المال.

فقلت : — زوجوها لمن ؟!

فدمدم بقوله : — لأبى !!!

ثابت عزمى

جريمة مدبرة

عن الانجليزية

بقلم الاديب حسن السيد جاد

خرج «هنرى تريل» من منزله فى يوم من ايام الخريف ليتناول غداءه بمنزل صديقه القديم شارلس كلتسام بهامستد .

ويجدر بنا أن نعلم انه كان يشعر بشعور غريب فقد كان مدفوعاً بدافع خفى ؛ فالانسان على كل حال لايذهب فى كل يوم من ايام الاسبوع ليتناول الغداء مع شخص آخر ثم يقتل مضيفه مباشرة عقب الانتهاء من الطعام .

كان هذا موقف تريل بذاته ولذا فلا لوم عليه فى حالته النفسية الشاذة ، ولوأن تلك الحالة لم تكن ظاهرة عليه بوضوح فقد كان لتريل مقدرة فائقة على إخفاء شعوره ... ولم يكن أيضاً من الغباوة بحيث يفسد بأعمال طفيفة فى اللحظة الأخيرة ماأجهدفكره فى درسه وترتيبه طوال أسابيع عدة .

كان عليه أن يتم مهمته فى رزانة وبتدبير دقيق فيقتل مضيفه، ولكن دون أن تجد المشنقة اليه سبيلا وقد درس ممهدا لذلك كل كبيرة وصغيرة من منزل صديقه ومن عاداته .

وكان يخامره شعور أسف شديد ؛ فقد كان صديقه كلتسام مخلصاً للغاية وكل ماهنالك انه اقرضه فى العام السابق مبلغ ألف جنيه وظل على الرغم من مطالبته بالمبلغ نعم الصديق ، وضاق تريل ذرعاً بسداده وكان أمله الوحيد محصوراً فى قتل صديقه ؛ لأنه كان يعلم أن الأمر سيفتضح يوماً وبذلك ستكون النهاية لتيريل فى حياته المالية .

لقد كان يعرف حق المعرفة أن كلتسام لم يخبر كائنا من كان عن هذا الدين ، وكان تريل مسروراً لذلك ... وكان يعرف أيضاان الايصال الخاص بذلك القرض يحمله دائما معه فى جيب جاكتته الداخلى فى أى حلة يرتديها حتى فى حلة السهرة ، وقد سر تريل من معرفته لذلك .

فبقتله لكلتسام واخذه الايصال يصبح فى أمان تام فلا احد يعرف عن هذا الدين شيئا ، وسيكون قادراً على التخلص من مشاكله المضنية مادام بعيداً عن مشابه الظن لصداقته الشديدة مع كلتسام والمعترف بها لدى الجميع .

كانت تلك الافكار تشغل باله طوال الطريق ولم يمض قليل حتى وصل إلى قصر صديقه فى هامبستد . وبعد ان تناولا قليلا من الكوكتيل أخذا فى تناول الغداء . وقد كانا على انفراد وكان تريل يعرف ذلك إذأن الدائن لايطالب المدين فى حضرة أشخاص يكون قد دعاهم .

وبدأ تريل الحديث فى هذا الموضوع وقال كلتسام متردداً : نعم ، انى آسف ياصديقى ولكني فى احتياج شديد الى ذلك المبلغ وأظن انك لتستطيع سدادها قبل نهاية هذا الأسبوع ؟

فاجابه الآخر ببطء :

— أظن ذلك . ولكن هل أطمع فى تأجيل هذا الميعاد ثلاثة أشهر أخرى فقد تتحسن الاحوال ويسهل السداد .

فأجاب الآخر بإصرار شديد :

— كلا ، مطلقاً يجب أن يصلنى المبلغ قبل نهاية هذا الأسبوع وإلا ..

وبكلمة «إلا» ختم كلتسام حديثه .

كان تريل يشعر بعطف يزداد نحو دائنه ولعله كان من تأثير الكوكتيل والنبيذ . ومهما يكن من شىء فقد كانت هناك تلك العاطفة .

ولم يكن كلتسام يقصد بكلمة «إلا» تلك سوى الوعيد — بدون شك —

فاجاب تريل قائلا :

— حسنا ياصديقى ، قبل انتهاء الاسبوع ، إنى لشديد الأسف ولكنك عالم بما وصلت اليه حالتى

«ولم يمض قليل حتى وصل إلى قصر صديقه فى هامست»

المالية خلال هذه الاثنى عشر شهراً الأخيرة .

— طبعاً . وانى آسف لمطالبتى بهذا المبلغ . أتريد شراباً آخراً ؟ أظن انه لا توجد لديك مشاغل تجعلك فى عجلة ؟

فأجابه تريل ممسكا بعصا البليارد التى وجدها بطريق المصادفة :

— لا توجد أية مشاغل ياعزيزى وهل لنا أن نلعب البليارد على منضدتك الفخمة قبل رحيلى ؟ إنى أعلم انى لست كفؤا لملاعبتك ولكن ....

— حسنا ، انى لأحب أن ألعب شوطا . إنى لم أدخل غرفة البليارد منذ أسبوع ولذا تجدنى مشتاقا جداً للعب

— إن ذلك لمن حسن حظى

كان تريل مبتهجا فلم يكن يظن أن خططه ستنفذ بتلك السهولة .

قد كان كلتسام من خيرة اللاعبين الغواة . ولقد كان يحب تلك اللعبة حبا جما حتى أن أول شىء فكر فيه عندما اشترى ذلك المسكن البديع بهامستد هو بناء حجرة للبليارد خاصة وقد بنى فعلا حجرة منفصلة عن المنزل ولا يصلها به سوى ممر يبلغ طوله ٣٠ ياردة

وكان تريل قد لعب هنالك من قبل وكان قد درسها حين درس المنزل وعرف أن الصوت الحادث بداخلها لا ينفذ إلى الخارج ، وذلك أنه كان فى يوم من الأيام واقفاً خارج باب الغرفة الموصد بينما كان بعضهم يلعب بالداخل ولكنه لم يسمع أى صوت للعب ولا للاعبين . وعلاوة على ذلك لم تكن للغرفة نوافذ .

وكان يعرف أيضا أنه غير مسموح لأحد من الخدم بالدخول إلى هذه الحجرة أثناء اللعب بها مهما كانت الظروف إلا إذا استدعى لذلك فى حالات نادرة بوساطة جرس بها .

***

عقب انتهاء الطعام قال تريل :

— هل أستطيع أن أغسل يدى

— بكل تأكيد ، وسأذهب معك لأدلك على الطريق .

فاجابه تريل ضاحكا :

— لا داعى لذلك فانى اعرف الطريق حق المعرفة .

كان تريل يعرف مكان الغسل ولكنه لم يذهب اليه ، بل قصد الى حجرة نوم كلتسام . وكان بدون شك يعرف المكان حق المعرفة لأنه قصد مباشرة مكتبا صغيرا وأخرج منه مسدسا فتحه فوجده محشوا بالرصاص فاطمأن من تلك الناحية ووضعه فى جيبه ولحق بضيفه الذى خرج معه واضعاً يده فى يد تريل وذهبا الى حجرة البليارد ، وفى الطريق قابلا الكثير

من الخدم وقد سر تريل لهذا إذ أن ذلك مما يدل دلالة واضحة على انه لم تكن هنالك أية علامة من علامات التشاجر بينهما .

أدخل كلتسام ضيفه اولا ثم أضاء الغرفة وعندما أدار وجهه ليغلق الباب وضع تريل المسدس على رف المدفأة بحركة سريعة . وعند مشى كلتسام مخترقا الغرفة اصدر تريل صوتا يدل على الدهشة وسار نحو المسدس قائلا :

— ماهذا ! لم أكن أعلم انك تضع أسلحة نارية في حجرة البليارد .

— يالله ! ماالذى اتى بهذا الى هنا .

فاجاب تريل وهو يلتقط المسدس فى يده .

— لاأدرى . وانى لم أكن أعلم انك تمتلك واحداً من هذا النوع .

— قد يكون هذا مسدسى دعنا نختبره .

— لحظة واحدة ياعزيزى انى أخاف هذه الاشياء .

ثم انه فتح المسدس وتظاهر بأنه يفرغه من الرصاص ولكنه لم يفعل ذلك وأغلقه وناوله لصديقه .

— نعم انه مسدسى .

— ولكن ماهذا الشق الموجود بالفوهة .

فادار كلتسام المسدس نحو عينيه ليرى ذلك الشق وكان أصبعه موضوعة على الزناد — كما هى عادة أى شخص يقبض على مسدس يعلم انه فارغ — وكان كل ماعلى تريل أن يصنعه هو أن يضغط على أصبع كلتسام وقد فعل ذلك وفى لمح البصر سقط مضيفه ودائنه على الأرض جثة هامدة .

حدث كل شىء على مايرام فلم يسمع الطلقة أحد وكان ظاهراً أنها حادثة انتحار ليس إلا .

ثم أخذ تريل يفحص الأوراق الموجودة فى جيب القتيل حتى عثر على الايصال الخاص بالمبلغ الذى استدانه فوضعه بسرعة فى جيبه هو ووضع بقية الأوراق فى جيب كلتسام باعتناء

كان كل شىء فى الغرفة على حالته . وقد لاحظ وجود زجاجة ويسكى على منضدة صغيرة وبجانبها كأسان فسار نحوها وصب قليلا من الزجاجة داخل الكأس وجرعه ليهدىء به أعصابه ثم انه وضع مقداراً آخر فى الكأس الثانية وشربه كأن كلتسام قد شرب معه أيضاً .

وعندئذ نظر إلى الساعة فوجد أنه مضت عليه عشر دقائق منذ دخل الغرفة هو ومضيفه . وكان يعلم — وكذلك جميع من بالمنزل يعلمون — أن كلتسام لايذهب إلى حجرة البليارد مع زائريه للكلام بل للعب فأخذ يرتب الأمور من تلك الناحية .

كان يعلم ان صديقه لاعب ماهر يمكنه فى عشر دقائق أن يحصل على نحو مائة بنط وهو يستطيع أن يحصل على أكثر من عشرين بنطا . فذهب إلى اللوحة الخاصة بكتابة العدد وكتب لنفسه ٣٠ ولصديقه ٩٠ ثم سار نحو منضدة البليارد ووضع الكورات الثلاث فى أحد جوانبها . ثم أخذ عصاة من عصى البليارد ووضعها بجوار يد القتيل باعتبار أن تلك كانت عصاته ثم أخذ عصاة أخرى وأسقطها بجانب المنضدة من الجهة الأخرى كأنها سقطت منه عند سماعه الطلقة . ثم ألقى نظرة أخيرة على الحجرة فوجد كل شىء على مايرام فدق الجرس .

لم يمض على ذلك كله مدة ساعة أو بضع ساعة حتى كان تريل يملى قصته على ضابط البوليس الذى حضر لهذا الغرض .

كان كل شىء ظاهراً .

تناولا الغداء معاً ثم لعبا شوط بليارد ، وبعد عشر دقائق قضياها فى اللعب انتحر كلتسام والمسدس مسدسه الشخصى هذا لاشك فيه ... نعم كل شىء جلى واضح .

ومما لاشك فيه أيضا أن لاعباً ماهراً مثل كاتسام يستطيع فى مدة عشر دقائق ان يحصل على مايقرب من المائة بنط فهو من أمهر اللاعبين الغواة وكل شيء فى الغرفة كان على حالته .

وقد عجب تريل عند ما زاره ضابط البوليس فى اليوم التالى بحجة انه نسى أن يسأله سؤالا أو سؤالين آخرين وراجياً تريل أن يجيبه عليهما !!

قال الضابط وهو ينظر الى خاتم فى اصبع تريل :

— إن هذا الخاتم بديع حقاً هل استطيع ان ألقى عليه نظرة ؟

ولم يمض قليل حتى سيق هنرى تريل الى السجن بتهمة ارتكابه لجريمة قتل صديقه شارلس كاتسام .

***

بعد أن هنأ رئيس الشرطة ذلك الضابط قال له :

— ولكن ما الذى استرعى انتباهك لأول وهلة وجعلك تبنى فكرتك عن « جريمة حجرة البليارد » .

فأجاب الآخر باحتشام :

— حسن ، لقد كان يبدو لى من الغرابة بمكان أن ينتحر شخص فى حجرة البليارد وخصوصاً عند ما يكون ماهراً فى لعبه إذ يحصل على مايقرب من المائة بنط فى عشرة دقائق ، وايضا تلك العلامة الصغيرة التى وجدتها على يد القتيل وقد اخذت منى وقتاً صغيراً لأتحقق من انها مسببة عن الخاتم الذى يلبسه تريل عند ما ضغط على يد القتيل جاعلا إياه يحرك الزناد .

وقد وجدت ايضاً ان عصا البليارد التى وجدت بجانب يد القتيل والتى بوساطتها زعم القاتل انه لعب بها وحاز مايقرب من المائة بنط لم (تحك) بالطباشير بعد ... وكان — لسوء حظ تريل — انه قد غير طرفها المصنوع من المطاط حديثاً ، ولم يلعب بها منذ اصلح ذلك الطرف ، ولا يعقل ان يلعب بها حتى يحوز مائة بنط دون ان (يحكها) بالطباشير

كل هذا جعلنى اكذب رواية القاتل ، ومبدئى الخاص هو انه اذا ظهر الكذب فى جزء من رواية شخص فباقى الرواية كذب ايضاً ؛ وعلى ذلك فيكون كاتسام لم ينتحر : أى انه قتل ، وعليه فقاتله يكون تريل وقد لقى الخائن جزاءه .

سيجار هافانا للنساء

صنعت أصناف عديدة من السيجارا لهافانا الجميل فى أحجام مختلفة وأشكال متباينة ، وبعضها أكبر قليلا من حجم السجاير العادية وذلك لتدخين النساء .

***

— أنا بفكر فى السفر السنة دى لاوربا .

يكلفنى دا كام ؟

— ولا شيء .

— ولا شيء ؟ ازاى ؟

— التفكير ما يكلفكش حاجة أبدا .

***

نشر أحدهم الاعلان الآتى فى الصحف

« لقد عرف الرجل الذى عثر على محفظتى فالمرجو منه أن يعيدها إلى »

وفى اليوم التالى رأى الجواب الآتى منشوراً مكان الاعلان

« إن الرجل الذى عرف والذى عثر على محفظتك يرجوك التكرم بزيارته فى أى وقت لأخذ محفظتك » .

***

— لم يسبق لى السرور بلقاء زوجتك !

فنظر اليه الآخر ماطاً شفتيه وقال :

— وإيه اللى يخليك تفتكر إن فى ده سرور .

العابثة

خرج لارى كنت من متجر تيفاني، ويعد من أكبر متاجر الحلى والجوهرات، وفى جيبه علبة تحتوى على قلادة رائعة من الماس والزمرد.

وكان قلبه شديد الخفقان، وهو يتحسس موضع العلبة فى جيبه مرة بعد أخرى

لاريب ان كورا ستطفر فرحا حين تقع أنظارها على تلك القلادة الثمينة

إنها تحب هذا الحلى وأمثال تلك الدرارى والأحجار الكريمة حبا يكاد ينسيها كل شىء فى العالم

وما أعظم سروره حين يرى جبينها قد أشرق وغرتها قد تهللت، وعينيها وقد برقتا بريقها الخاطف الذى طالما فتنه وأسر قلبه، وثغرها وقد افتر عن درمنضد يزرى بما فى جيبه.

ولقد تكبد ثمنا باهظا فى شراء هذه القلادة ولكن كل شىء يهون عليه إذا كان من ورائه أن يرى اغتباط كورا .

نعم إنه ليعلم ان ضميره كثيراً مايخزه لهذه العلاقة الغرامية التى بينه وبين كورا، ولكن ماذا يفعل وقد زلزل الحب أقدامه. وأنساه واجبه، وجعله يخاطر هذه المخاطرة الرهيبة.

وأية مخاطرة أرهب من ان يتصل بصلة غرامية عنيفة معزوجة رجل آخر .

وكيف لايعنفه ضميره إذا كان هذا الزوج المخدوع هو صديق له من أصدق خلصائه، واحم أصدقائه .

وانه ليعرف ان ديك لاندون رجل لايحتمل مثل هذه الخدعة، ولكنه على الرغم من هذا لاينفك يجازف بحياته مثل هذه المجازفة الخطيرة.

وكانت الخواطر الرهيبة تتطارد فى ذهن لارى وتتواثب وهو سائر فى طريقه .

وفجأة رأى شبحا مألوفا يخرج من بين زحمة الناس، وسمع صوتا يعرفه حق المعرفة يقول له على عجل

— هالو لارى انى ذاهب لتناول الغداء، فهيا معى الآن .

وقبل ان يتمكن من اختلاق عذر ينتحله للتخلص من مثل هذه الدعوة، كان صديقه ديك لاندون، زوج كورا قد تأبط ذراعه واجتذبه إلى داخل المشرب الذى يريد ان يتناول فيه بعض الطعام

وقال لارى :

—كنت أظن أنك لن تعود إلا بعد شهر على الأقل ؟

— نعم؟ وهكذا تظن كورا .

وخفق قلب لارى ولكنه تكلف الهدوء وقال:

— ماذا تعنى بذلك ؟

فتجهم وجه جيم وقال : سأحدثك بهذا.

ثم تريث لحظة قال بعدها مستطرداً

— عرفت ان كورا تعبث عبثا خطيراً، وأن لها صلة غرامية مع رجل، وأنها تمرح مدة غيابى، وهى بهذا تريد ان تجعلني مغفلا. وهذا مالا يمكن احتماله يالارى، ومالايمكن ان يدوم وقد تأهبت لانهاء هذا الأمر تماما .

وانطلقت يده إلى جيبه الخلفى، وقال فى همس رهيب اللهجة

— أترى هذا ؟

وكان قد أخرج من هذا الجيب مسدسا .

وسرعان مااستقرت خواطر لارى على فكرة واحدة .

يجب ان يدافع عن كورا فقال متكلفا التكلم ببساطة:

—يحسن بك ياديك ان تفكر فى الأمر قبل قدام على شىء حاسم، ان من المحتمل جدا ان تكون طائا فى ظنك ...

فقاطعه ديك فى لهجة عنيفة محتدمة :

—أتحسب انى سأندم؟ كلا وربك والامر الذى مت عليه هو انى تزوجت من كورا . لم أكن أظن بتة أنها ستستحيل إلى مثل هذا الحال وأنها ستسلك ل هذا المسلك المشين ، وأنها ستصبح تلك المرأة ادعة ..... وأظن أنك مستمتع بسماع مثل هذه صة .

ونظر إلى صاحبه تابع حديثه

—ولكنى ظننت قد أشركك معى الوقوف على جرى ، فاننا ديقان حميمان منذ د طويل ، ولهذا فى حاجة إلى ونتك.

بادر لارى وقال لهجة جازمة

—أفضل ألا مج فى مثل هذه ضائح العائلية ك

إذ ذاك أتى دم بفاتورة ساب ثم وقفا على يهما وغادرا المكان .

وقال ديك لصاحبه وهما واقفان على افريز الشارع

—إن لدى موعداً خاصاً ببعض الأعمال وهو عد هام ولهذا فلا يسعنى إلا أن أفترق عنك .

وافترق الصديقان فى نهاية الشارع .

فصاحت لاهثة وقد وضعت يدها على قلبها من الخوف . أوه لارى ! هذا أمر رهيب! ولكن . . هل هددك

وكان لارى يعلم ان ديك سيتأخر فى المكتب فوجد ألا مناص له من تحذير كورا وانذارها حتى تكون على قدم الحذر.

ولما وصل إلى مسكنها رأت من ملامح وجهه ان ثم أمراً خطيراً فأسرعت اليه وقالت :

—ماذا حدث يالارى ؟

فقال لارى فى لهجة خطيرة :

—اننا فى موقف من أحرج المواقف ياكورا.

فتفتحت عيناها فى فزع وقالت :

—وكيف

—لقد عاد ديك من رحلته

فكادت تجحظ عيناها وقالت لاهثة

—ديك فى المدينة

—نعم وقد اكتشف أمرنا .

فتقدمت اليه خطوة وقبضت على ذراعه وقالت فى لهجة يخالجها الخوف

—ماذا تقول ؟

—أقول لك ان ديك قد عاد من رحلته قبل الأوان وانه قد اكتشف أمرنا ، وعرف سرنا وانه ينوى العمل الجدى .

فصاحت لاهثة وقد وضعت يدها على قلبها من الخوف .

—أوه لارى! هذا أمر رهيب ! ولكن ....

هل هددك ؟

فهز لارى رأسه وقال :

—كلا ولكنه أشار من طرف خفى انه لايحجم عن عمل أى شىء اذا لم أخل الميدان له. ثم تريث لحظة قال بعدها :

—وأظن ياكورا ان علاقتنا يجب ان تقف عند حد ؟ أوه ما أصعب أمر هذا الفراق ياكورا ! وما أرهبه !!

***

وفيما كان يغادر باب البناء الخارجى اذ تذكر أنه قد نسى ان يعطى القلادة لكورا .

نعم ان علاقته بها على وشك البتر ان لم تكن قد بترت فعلا ، وان كان غير موقن من احتماله الصبر على ذلك ، إلا أنه قد اشترى القلادة من أجلها ، فخير له ان يقدمها اليها ولو كتذكار لحبهما .

وقفل راجعا الى المصعد حتى وصل إلى مسكن كورا ، ووجد بابها مفتوحا فدفعه ودخل ولكنه سرعان ماوقف مكانه حين سمع صوتها وهى تتحدث فى التليفون .

— أوه والتر ، لقد حدث أمر رهيب . ان ديك قدعاد من رحلته قبل الاوان ، وقد اكتشف أمرنا ، ووقف على سرنا ، وهو مسلح .. نعم معه مسدس ، ولهذا يجب ان تكون على قدم الحذر ... من الذى اخبرك ؟ آه .. صديقة لى التقى بها ديك عفواً فى عرض الطريق ، وأفضى اليها بكل شىء فى نفسه ... نعم سأدعوك الليلة أيها الحبيب ، ولكن احذر فانى لأخشى أن يصيبك بضرر فلا تبقى لى فى الحياة غاية . الى اللقاء ايها الحبيب !

***

وأعاد لارى القلادة إلى جيبه وهرول الى السلم يهبطه على عجل .

ووصل الى آلة تليفونية وقال بعد أن طلب رقما خاصا .

— هالو ديك ، لقد فكرت كثيراً فى كل ما حدثتنى به ، وألفيت انه يجب على كصديق أن أمديد معونتى اليك حتى تقتنص ذلك الطائر ... ذلك الوغد السافل . إلى اللقاء ، ولا تنس أنى متأهب لمساعدتك .

وأعاد السماعة وهو متجهم الوجه ، وانها لدقة بدقة !!

الصباح

فى عامها الرابع عشر

أتمت مجلة الصباح الغراء عامها الثالث عشر واستهلت عامها الجديد الرابع عشر بعدد ممتاز رائع أصدرته فى مائة صفحة حافلة بأروع الأخبار وأمتع المواضيع ، وأطرف الأبواب . ومجلة الصباح من أحدث المجلات المصرية نظاماً وتبويباً وتنويعاً وقد بذل الأستاذ مصطفى القشاشى صاحبها جهوداً جبارة فى تحسين هذه المجلة عاماً بعد عام حتى وصلت الى حد تحسد عليه بهمته وكفاءته ونشاطه ، وانا لنرجو لهذه المجلة ماتستحقه من الذيوع والانتشار ، كما نرجو أن يجد كل صحافى مخلص أمين كالأستاذ القشاشى من مواطنيه مايستحق من التأييد والتشجيع .

العاشقة الحائرة

كان وجه مارى
يهلل سرورا
كانت مشغولة
بالغلاف بين يديها
بين الدفاتر والاوراق
التى أمامها

كانت ثاقبة الفكر
سريعة الخاطر الا انها
ما فكرت مرة فى
المسألة الوحيدة التى
تشغل بالها الا
واعترفت بعجزها

لا بدع فقد وجدت على مكتبها خطابا من عمتها عليه ورقة مالية بخمسة جنيهات ، ولا غرابة فى أن ترسل سيدة الى ابنة أخيها رسالة وورقة مالية صغيرة ولكن الغرابة فى أن مارى مارأت هذه العمة قط ولا تعرف عنها الا أنها تعيش منذ أربعين سنة فى أمريكا الجنوبية . وعلى طابع البريد ختم لندن لا ختم أمريكا

وأخرجت مارى الرسالة المكتوبة بالآلة الكاتبة وقرأتها مرة أخرى ولم يكن فيها سوى سطر واحد :

« انفقى هذا المبلغ الضئيل فى يوم عطلة المصارف السنوية واذكرى عمتك فيليدا »

ثم قلبت الورقة المالية بين يديها وقالت : حقا لقد أصبحت من الاغنياء وسمعت جرس الرئيس يدق فأعادت الرقعة والورقة المالية الى الغلاف ودسته فى حقيبتها وقامت الى رئيسها ثم عادت بعد قليل إلى مكتبها وفتحت دفاترها وهكذا أنسيت الهدية الثمينة

وكان اليوم يوم سبت والعطلة السنوية فى يوم الاثنين ودخلت لويز غرفة زميلتها مارى لتكتب على الآلة الكاتبة وبعد قليل سألتها بقولها :

— أين ستمضين يوم الاثنين يامارى؟

فرفعت مارى رأسها وقالت: ماذا تقولين؟

فاعادت لويز السؤال ففكرت مارى مليا وقالت:

— سأمضيه فى سيرة

فاطرقت لويز وقالت بحزن :

— لوكان معى جنيه أو جنيهان لذهبت معك

قالت ذلك وجمعت ورقها وخرجت وتنهدت مارى وشرد خاطرها

عن حلها

انها تميل الى جورج وتميل الى بطرس وهذا ماتعرفه جيداً ، ولكن أى الرجلين تختار ؟

ولقد ظنت أنها تميل الى جورج أكثر من ميلها الى بطرس ولكن بعد ان اختلفت مع الأول أدركت ان الاثنين لديها فى منزلة واحدة

وكان الاختلاف على أمر تافه كما تزعم هى ، وعلى أمر عظيم كما يؤكد جورج

رآها ذات مساء تماشى بطرس فبدا الغضب فى وجهه وغاب فى الزحام وتركها وكان لايعرفها ، ولما قابلته فى اليوم التالى وسألته عن وجومه وغضبه قال انه لايحب ان يراها تماشى بطرس أو أى رجل آخر سواه فجرحت كلماته كبرياءها وردت عليه بأنه لا يملك ان يملى عليها ارادته ، وانه وان كان صديقها ويروم الاقتران بها الا أنه لم يصبح خاطبها بعد ؛ قالت ذلك وخالفته ومضت

وأرادت ان تفهمه انها فتاة لاسلطان لاحد عليها وانها حرة فى اختيار أصدقائها فعكفت على مقابلة بطرس فى كل يوم وجعلت تمضى معه الى المجتمعات التى يغشاها جورج

ولاريب فى ان جورج وكان مفتوناً بالفتاة ، تألم كل الألم غير انه لم يبد لوعته بل وتجنب الملاهى والمحافل ولزم بيته

فى مثل هذا وأشباهه فكرت مارى وهى جالسة الى مكتبها مطرقة وفى الساعة الواحدة خلفت المصرف لتتناول طعامها وسارت فى الشوارع والسؤال المحير يشغلها ويعذبها ، وبينما هى تجتاز شارع هاى

أسترّيت اذ بصرت بجورج مقبلا نحوها فوقفت ورأته يحاول تنكب طريقها فابتسمت وهتفت باسمه فجاء على عجل ورفع اليها طرفه ثم نكس برأسه مهموما فتأثرت وقالت :

— مرحبا، أين كنت ياجورج . لم نرك منذ تسعة أيام

فرفع رأسه وقال :

— بل نحن لم نتقابل منذ إحدى عشر يوما

— أنت لاتنسى شيئا ياعزيزى

فأشرق وجهه بنور الأمل إلا ان النور انطفأ بعد برهة اذ ذكر العاشق اهتمام الفتاة التى يحبها بغريمه بطرس ، وقالت :

— سأمضى يوم الاثنين فى سيبره

قالت ذلك ونظرت اليه فلم يجب وأظلم وجهه وجرى فى خاطره أنها ستذهب مع بطرس عدوه وقالت :

— هلا جئت معى ؟

فقال بدون روية :

— دعانى خالى الى بيته الريفى فى يوم الأثنين

— كما تريد ياجورج

وصافحته وسارت مطرقة ووقف يتبعها بصره

وقال لها بطرس فى المساء إنها تذكر ولا ريب أنه سألها منذ أسبوع ان تمضى معه يوم عطلة المصارف السنوية فى سيبره ثم قال:

— والآن أعيد عليك مقترحى فماذا تقولين ؟

فترددت مليا ثم قالت : ولكن على شرط

— نعم

— أنفق على نفسى .

فابتسم وردعليها بقوله: حسبي ان تكونى بصحبتى

وكان يوم الأثنين من أيام شهر أغسطس المشرقة فازدحمت سيبره بالمتروضين فلا ترى العين الا رجالا ونساء يتراكضون أو يسبحون فى البحر أو يركبون ضربا جديدا من السيارات الصغيرة الدوارة ، والأطفال يتصايحون ويستبقون ويرمون بأنفسهم على رمال الشاطىء أو يخوضون فى الماء.

وسمعت مارى من بطرس أرق ألفاظ الغزل ورأت منه كل اهتمام وعناية بها ، وعرفا كيف يتمتعان بيومهما فأكلا وشربا مرارا وابتردا فى الماء وجلسا على الشاطىء واستقلا احدى تلك السيارات الصغيرة وكانت مارى مسرورة حقا الا ان خيال جورج كان ماثلا أمامها دائما

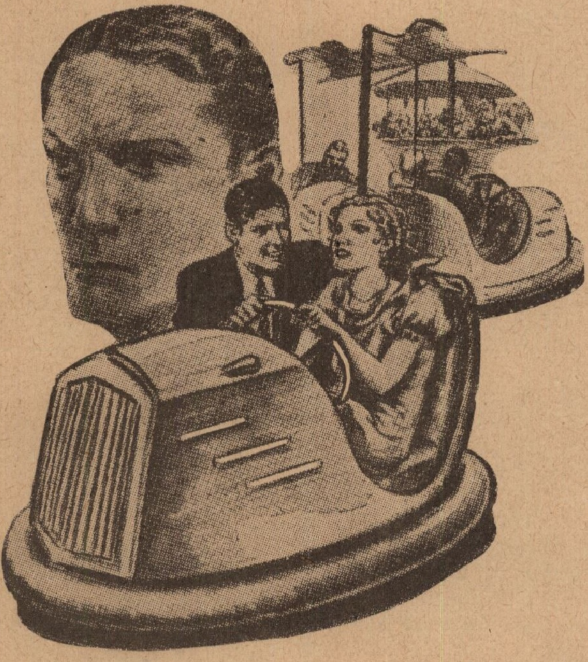

واستقلا إحدى تلك السيارات الصغيرة وكانت مارى مسرورة حقا الا ان خيال جورج كان ماثلا أمامها دائما

ولم تر مارى صديقها بطرس أكثر سرورا منه فى يومها هذا ولكنها لو أطلعت على مافى سريرته لولت منه فرارا ولعرفت ان الأشقياء الخبثاء يضمرون مالا يبدون

كان بطرس يقول لنفسه كلما تأمل جمال فاتنته:

— نعم ان تعدد الزوجات جريمة هائلة ولكن من يعرف ان لى زوجة قد هجرتها فى استراليا، سأتزوج منك يامارى وسأعيش فى ظلك سعيدا قرير العين

وجلس الأثنان على الرمال الصفراء فى ساعة الغروب وفجأة قبض الشاب على يدها وقال بصوت مرتعد : مارى ، أما آن ان تضعى لعذابى وحيرتى حدا لقد أحببتك يامارى مذ رأيتك ، وظننت بادىء ذى بدأ ان غرامى بك ضرب من الوهم فلم أتكلم وانتظرت

حتى أستوثق من نفسى ، وأخيراً عرفت أن حبى عميق لكين وأنه سيقتلنى ان لم تقبلى بى زوجا هذا بعض مالك عندى يامارى فحدثينى عمالى عندك

وكان يتكلم والفتاة تنتفض وتقارن بينه وبين جورج فتراه أسهل منه قيادا وأقل عنادا وأكثر وجدا وهياما

ومال نحوها وقال بتوسل :مارى تكلمى ، تكلمى ياحياتى، يجب ان أعرف مصيرى قبل ان أغادر سيبره،تكلمى فان القطار سيقوم بعد نصف ساعة

فنهضت واقفة وسارت وهى تقول :

—دع هذه المسألة إلى وقت آخر يابطرس

فتأبط ذراعها وقال :كما تريدين يامارى ،ونفسى تحدثنى بأنى سأقترن بك قريبا .

فابتسمت بتسامة مغرية فاطمأن قلبه وسار بجانبها صامتا،ودارا دورة فى سيبره ثم سلكا طريق المحطة وألقى بطرس نظرة عجلى على ساعته وقال بلهفة:

—سيقوم آخر قطار بعد عشر دقائق فاسرعى عزيزتى !

—آه لقد أنسيت الوقت وكل شيء ولاغرو فمسرات سيبره لاتحصى !

وقالت الفتاة لنفسها: إنه شاب ظريف ومفتون فى فلماذا لم أوافق على اقتراحه من فورى، والله لو سألنى الآن ان أقترن به لعانقته ولقبلته وقلت : انى أحبك يابطرس وقد قبلت اقتراحك

واهتزت صبابة.

ورأيا فى ركن الشارع طفلا يبكى وينشج فانتزعت مارى ذراعها من يد بطرس وأسرعت إلى الطفل وحملته ثم سألته عما يبكيه

وقبل ان يرد الصغير أقبل بطرس يقول :

—دعيه يامارى، وإلا فاتنا القطار !

فلم تحفل الفتاة الرحيمة بتحذيره وأقبلت على الغلام تسأله عما أبكاه فرد عليها بأنه ضل سبيله وأنه يريد أمه ، فذاب قلبها شفقة وحزنا ، وصاح بطرس بغضب : مارى ، القطار

فنظرت إليه وقالت :

—ترى أين مركز البوليس ، يجب ان أحمل الطفل إليه .

فأظلم وجه الرجل وقال بحدة وهو ينتفض:

—قاتل الله الطفل، أتركيه، اجلدى به الأرض ، ألأجل طفل غبى حقير نؤخر نفسنا عن آخر قطار أمامنا .

فحدقت مارى بوجه بطرس فلم تر الوجه الذى ألفته ولا الحنان الذى عهدته فعرفت ان الواقف أمامها هو بطرس الحقيقى ، بطرس القاسى الغليظ القلب،أما بطرس الرحيم الكريم الظريف فصورة مزيفة.

وشعرت ببغض نحوه وحمدت ربها على ان لم تقبل اقتراحه وألقت عليه نظرة قاسية ثم سارت بالغلام فى الظلام فعرف الرجل انه فقدها للأبد، وانما أبداه من القسوة والغلظة ينفر منه القلوب

وسألت مارى عن مركز البوليس فارشدت اليه ولما دخلت مكتب الضابط صاح الطفل :

—أمى، أمى ، أمى !!!

فأسرعت امرأة نحيفة كانت جالسة تبكى فى الركن واختطفت الغلام وانهالت على وجهه تقبيلا، ثم شكرت لمارى حسن صنيعها ووقف الضابط وصافح الفتاة وقال : وإنى أشكرك ياسيدتى باسم الحكومة

فاحمر وجه مارى خجلا وقالت :

—انى مافعلت غير الواجب ، والأمر لم يجشمنى الا التأخر عن قطارى ولكنى سأمضى ليلتى فى سيبره وأسافر فى الصباح

فقالت الوالدة الفرحة

—إذن أنت ضيفتى الليلة

وبعد شهر خطب جورج حبيبته مارى ، وبعد شهر آخر زفت اليه ،وقالت فى ليلة العرس وهى جالسة بجانبه الى مائدة العشاء

—لو عرفت عمتى ان زفافى الليلة لأرسلت الينا هدية ثمينة .

فابتسم وقال :

— أتذكرين الجنيهات الخمسة، انا الذى أرسلتها

فاجاب الرجل فى كمد :

— انى اعلم أن باريس ثائرة فى هذه الليلة . . . ثائرة فى طلب الدماء .

وأشعل شمعة اخرى وتقدمها الى غرفة الاستقبال الفخمة الرائعة التى تقع فى مؤخرة المنزل . ولما وضع الشمعة على رف الموقدة حيث انعكس ضوءها على صفحة المرآة الضخمة الكبيرة ، تركها وسمعته ارسولا يضع المزاليج خلف الباب ، فكان واضحا انه كان فى انتظارها . وعاد الى الغرفة ومعه بعض النبيذ الذى احتسته أرسولا ولكنها لم تستطع ان تشرب الكثير منه .

ولما وضعت الكأس رفعت عينيها الى الخادم الذى كان واقفا فى الانتظار .

ولم يكن مرتديا ثوبه المزركش ، بل كان مرتديا ثوبا اسود اللون ، ورأت ان شعره كان اشقر ومتموجا كشعر الاسياد ، وقد ربط بشريط من الحرير .

وعجبت وهى تنظر اليه انها لم تلاحظ من قبل ملامح وجهه الجميلة ، وحسن قوامه وهيئته ، وما فى قسمات وجهه من آيات العزم والكبرياء .

لقد كان من قبل يبدو خادما قديراً . أما الآن فانه يبدو شخصية قوية يمكن الاعتماد عليها ، فبدأت حديثها بقولها :

— جان ، لاحاجة بك إلى البقاء هنا إذا كان هناك مكان تكون فيه فى مأمن أكثر من هذا المكان ، ليس من واجبك أن تبقى .

وعجبت وقلبها يتقطع حسرات ، إذكان يجب عليها أن تنبئه بمصير سيده وسيدته؟

وجالت عيناها فى الغرفة الفسيحة ثم قالت :

— يجب أن أنذرك أن من المحتمل جداً أن يزحف على هذا القصر فى هذه الليلة . وهذا ما استنتجته من ... مما سمعته فى الطرقات . لقد ضللت الطريق ، فاذا كنت تعرف مكاناً مأموناً .... فلا تفكر فى بل اذهب وحدك .

فنظر اليها جان فى هدوء ثم قال :

— ان سيدتى طيبة القلب ، ولكن مكانى هنا . والذى أرجوه أن تغادر المدام هذا المكان . وسيكون لك ملجأ مأمون فى المصرف الانجليزى حيث ستذهبين يامدام .

ـ نعم . نعم وانى متأهبة فلا أظن أن هذا المكان مأمون ، وقد عدت اليك لأقول لك هذا . وسنتأهب للذهاب على عجل فيجب أن تأتى معى ياجان .

فقال فى ثبات :

ـ مدام هذا مستحيل .

— لم ؟

فأجاب باللهجة التى الفها من قبل :

— إن على واجبا لا بدلى من ادائه يامدام يجب أن أبقى هنا حتى تأتى الكونتس يجب الآن أن تنبئه ! ياإله السماء ! يجب أن تفضى اليه بما رأته أصيل ذلك اليوم .

واستطرد جان بقوله :

— اننا فى انتظار حضور الكونتس هنا الليلة أو غداً ، لأن المنزل الخلوى الذى كانت تقيم فيه قد أحرق وقد تلقيت هذه الانباء البارحة .

فقالت أرسولا فى قنوط وقد تخيلت منظر زوج صديقتها الذى لم تره من قبل فى أبشع صورة .

— وأين الكونت ؟

— سيلتقى بسيدتى هنا غدا .

فصاحت أرسولا :

— إذن فهو لم يكن معها ؟

— كلا يامدام ، فانه مختف فى باريس .

— أوه ! أوه !

ومن ذلك ترين يامدام لم يجب أن أبقى .

وكان ذهن أرسولا المحموم يعمل ويفكر تفكيراً سريعاً فى الموقف . هل تستطيع أن تفضى بانبائها الرهيبة إلى خادم ؟ هل تستطيع أن تدعه يواجه سيده بهذه الانباء؟ اليست هى مدينة بها الى الرجل الذى أواها وحماها فى منزله ؟

وقالت أرسولا أخيرا :

— جان سأبقى حتى أقابل الكونت .

فبدت الدهشة عليه ، وخيل اليها أنه غاضب وقال :

— ياالهى ! هذا يكاد يكون جنونا .

فوقفت أرسولا وقالت :

— ان كان كذلك فكلانا يستوى فى الأمر ، بل إن الموقف أقل حرجا لى لانه ليس من المحتمل أن يؤذوا امرأة انجليزية ، فى حين أن فرصتك ضعيفة لانك خادم قوم من النبلاء . لن أذهب ياجان .

فظل صامتا ، وكان وجهه قاسيا بادى الغضب . وسألته .

— ما هى نية سيدك ؟

وكانت لا تزال تحاول تحين الفرصة للادلاء بأنبائها الرهيبة . وقال جان :

— كل التدابير تامة لرحيلهما من باريس كرحالة من الالمان ياسيدتى .

— ومتى تتوقع حضور . . .

ولم تستطع أن تقول « حضورها » فبترت قولها :

— انى فى انتظار الكونتس الآن ! وستدق الجرس ثلاث دقات . وقد كنت أود الذهاب لاستقبالها ولكنى لا أعرف من أية بوابة ستدخل باريس .

وتوقف عن حديثه ليرهف سمعه لدمدمة الغوغاء التى كانت لا تزال بعيدة خافتة، وانتفخت فتحتا أنفه ، وبرقت عيناه ،ولاحظت أرسولا الانفعال العميق الذى يتكتمه جهده ، وأيقنت ألا بد لها من إنبائه الآن فقالت فى اختناق :

— جان.

ويظهر أنه لم يسمعها ، فقد تقدم إلى النافذة ، وغاب شبحه تقريبا فى الغرفة الفسيحة التى تكاد تكون مظلمة .

واقتربت أصوات الغوغاء .

وسمعته أرسولا يدمدم بقوله :

— ياإله السماء ! رهيب أن تكون فى الخارج وسط هذه الثورة!

وتنبه ذهنها إلى اللهفة التى بدت فى صوته ، وشعرت انها تفقد قوة تماسكها وتملكها شعورها ، وقدرتها على فهم الامور فقالت فى حدة :

— جان !

فاستدار لها وواجه ضوء الشمعة .

واستندت أرسولا على الطاولة : والقت بنظرها إلى الارض ،ورأت اذذاك طرف ثوبها الملوث ببقع من الدماء . . . ! دماء ! دماء مرجريت دى برتييه ! ؟

وقالت فى صوت أجش :

— جان . انك خادم مخلص أمين . إن سيدتك . . .

بيد انها لم تستطع إتمام حديثها ، واشتبكت يداها على صدرها ، وكان وجه الرجل جان يحز فى قلبها ، ويتسلط على ذهنها ، فقالت له :

— من أنت ؟

— جان الخادم . انك على وشك الاغماء فخذى بعض النبيذ .

— نعم سيغمى على . سيغمى على قبل أن أخبرك بما يجب أن أخبرك به .

ووقف كالتمثال لا يحرك ساكنا ، ولكنه قال فى حزم :

— هل لك أن تغادرى المكان ؟ هل تدعينى أذهب بك الى المعرف ؟

فهزت رأسها وقالت :

— كلا . إنه واجبى كما هو واجبك يا جان . يجب أن نبقى ، وما تهمنى حياتى ألبتة انها . . . أمر . . تافه عديم القيمة .

وتهالكت مكدورة وبدأت تبكى وتنشج فقال جان فى كمد :

— حسنا . يجب اذن ان تبقى وتواجهى الأمر .

وسخطت على نفسها لبكائها ودمدمت بقولها :

— سخيفة ! سخيفة !

ورفعت أنظارها وجففت عينيها وقالت فى شجاعة :

— لن أبكى بعد الآن . إننى فى الحقيقة لست خائفة على نفسى .

ونظرت اليه ، وكان قد اتجه إلى النافذه مرة أخرى ، وكان عائدا منها . وكانت لهفته مما لا يمكن اخفاؤه وتكتمه .

ووقع نظر أرسولا فجأة على شىء يبرق تحت ثوبه ، وعجبت كيف عميت فلم تره من قبل .

لقد كان متقلداً سيفاً .

ودمدمت بقولها :

— انك . انك لست خادما.

فقال فى جفاء :

— كلا . اننى فرنسوا دى برتييه يامدام ، وأنا فى انتظار زوجتى .

ثم دق الجرس ثلاث دقات .

— ١٤ —

الغريمتان

واستولى على أرسولا ارهب ضروب الفزع وهى واقفة وحدها فى غرفة الاستقبال المظلمة ، تصغى إلى وقع خطوات الرجل وهو يهبط السلم الكبير صوب الباب ليجيب على من طرقه ثلاثا .

ولقد قال الرجل فى هدوء وهو يغادر الغرفة .

— إنها زوجتى .

وقالت أرسولا لنفسها :

— لقد جننت . لاشىء قد حدث مساء اليوم . كان كل شىء حلما . مرجريت حية . . على قيد الحياة . لقد ذهب زوجها ليفتح لها الباب .

وعبرت الغرفة فى هدوء واستندت على الجدار إلى جانب الباب ووقفت تصغى.. تصغى .

وسمعت الباب الخارجى يفتح ، وأصوات غوغاء باريس تعلو بالهرج ، وسمعت صوت امرأة ، فقالت أرسولا لنفسها مرة أخرى ويداها تتقبضان فى عنف وقسوة .

— لقد جننت وأيم الله . هذه هى مرجريت ..

وحاولت أن تتمالك روعها ، وقالت تكرر لنفسها :

— لم .. يحدث . . شىء . . مساء اليوم .

ووقفت مكانها متصلبة الاعضاء ، وسمعت وقع أقدام ترتقى السلم . . أقدام مزدوجة ، وسمعت صوت المرأة ، خافتا خفيضا ، بادى التعب ، شاكيا . . وصوت الرجل قويا مخففاً ، فقالت لنفسها :

— لنفرض أنى كنت قد انبأته بحدوث مالم يحدث مساء اليوم ؟

وتراجعت من مكانها حين دخلا الغرفة .

وكان فرنسوا دى برتييه يسند جسما نحيفا مرتديا ثيابا داكنة سوداء : وقالت فى صوت هامس :

— انها ليست الكونتس .

واذ ذاك علمت أرسولا أنها كانت تخدع نفسها ، وانها كانت موقنة كل الوقت أن مارأته فى حانوت الحلاق كان حقيقة لا ريب فيها . حقيقة ثابتة .

وارتعدت أوصالها وترنحت حتى وصلت إلى الطاولة وتهالكت على مقعد . كان رد الفعل قاسيا عنيفا بعد ذلك الأمل الذى بعثها على الظن انها مارجريت التى قدمت وصعدت السلم ، وكان فى أثر ذلك أن خارت قواها حتى لم تستطع أن تتبين القادمة .

وسمعت صوت الكونت كأنه صادر من مكان بعيد .

— هذه المدموازيل دى رشفورت جاءت الى هنا طلبا للوقاية ، وهى تقول انها قابلتك أصيل اليوم .

ورفعت أرسولا عينيها الزائغتين ، وتبينت الفتاة الشابة التى رأتها فى المصرف وقالت وهى تنتفض :

— لقد ظننتك الكونتس فقد دققت الجرس ثلاثا .؟!!

فقالت الفتاة :

— مدام إنه التدبير المتبع فى منزلنا ليعرف بعضنا بعضا ، وقد ظننت أن من المحتمل أن يكون متبعا هنا كذلك .

ونظرت فى توسل إلى أرسولا وقالت :

— لقد طلبت إلى أن أبحث عنك هنا اذا كنت فى حاجة الى المعونة ، فجئت ووجدت الكونت .

فسألتها أرسولا فى غباء :

— ماذا حدث لك ؟

— جئت لابحث عنك فليس فى كل باريس مكان أجرؤ بالذهاب اليه عدا هذا المكان، وكنت قريبة من هنا ، ورأيت الغوغاء قد ثاروا هذه الليلة.

فسألها الكونت :

— وأين والدك إموازيل ؟

— لست أدرى ، فقد خرج مع والدتى لعمل تحريات أخيرة عن مركبة السفر فقد كان مقرراً أن نغادر باريس هذه الليلة ، وكانا فى الخارج حين عدت من المصرف، وقد خرجت للبحث عنهما فالتقيت بالشعب الثائر نخفت .

وتهالكت على مقعد وحملقت فى تضرع منقلة أنظارها بين الاثنين ، ثم قالت فى اضطراب :

— ولكنه خير لى أن أذهب فاحاول البحث عنهما مرة أخرى .

فاجاب الكونت دى برتييه

— كلا وستبقين هنا . يجب أن نبقى جميعاً هنا فليس هناك ما نستطيع عمله غير البقاء .

فجرت ارسولا نفسها حتى وصلت إلى النافذة ، وأسندت رأسها المتعب على حاجزها .

لقد اضطرب كل شىء أمامها فماذا هى قائلة أو فاعلة ؟

وسمعت الكونت برتييه يشرح موقفه للفتاة وأتم حديثه بقوله :

— انني فى انتظار الكونتس .

هل تدعه ينتظر ؟ هل تسمح بأن يظل مخدوعا ؟ هل من واجبها أن تكون رسولة الرعب والفزع ؟ وخيل اليها أنها تعانى وحشة أليمة ، وأن هذه اللحظة هى أروع وأهول لحظة مرت بها طوال حياتها ، وانها لم تكن يوما وحدها تلاقى أتفه الأمور كما تلاقى اليوم هذا الهول الرهيب .

لقد أحاط بها الحب والحماية طوال حياتها .... فكان والدها فى بداية حياتها ، ثم كان أخوها هارى ، ثم ستيفن أخيرا . وفكرت فى ستيفن ؛ فى ذلك الرجل الذى أحبها ودمر حياته من أجلها ، الرجل الذى حافظ على عهده . وتبين لها فى تلك اللحظة ما كان عليه تبذيرها من الخسة والحقارة ، وما كان عليه «انتقامها» من الدناءة ، انتقامها من الرجل الذى وهبها على كل حال كل شىء .

وبدأ الشارع يشتعل بالأضواء الحمراء وكان الشعب يتدفق على شارع دى باك ،

فقالت أرسولا تحادث نفسها:

— أظن انه لابد لى من الموت فى هذه الليلة دون أن أرى المركيز دى شامبليون مرة أخرى .. ودون أن أتقدم الى ستيفن بالاعتذار اليه وباسفى على ما كان منى ، وان ذلك كان خطأى كذلك .

وعادت الى الغرفة ، وأطفأ الكونت الشمعة الوحيدة فأصبحوا فى ظلام دامس ، لايضيء المكان إلا الاضواء المضطربة المتنقلة المنبعثة من مشاعل الغوغاء فى الشارع .

وكانت مارتا قد انضمت اليهم ، وكانت صامتة متيقظة الحواس كحيوان متدرب ، وقد أدركت حقيقة الموقف دون أن تتلقى شرحا أو ايضاحا .

وقالت أرسولا للكونت فى صوت مضطرب :

— سيدى . انى مدينة لك باعطر الشكر والحمد على كرم ضيافتك ، وكان بودى لو انك أخلدت الى بثقتك قبل الآن .

وكان من بين الخواطر التى تجول فى ذهنها ذلك الخاطر . ان ثلاثة نساء ومافيهن واحدة تهمه فى كثير أو قليل ، قد لجأن الى حمايته فمنعن بذلك فراره ونجاته بنفسه .

ويظهر انه لم يسمعها فقد قال فى صوت متهدج :

— ياإلهى ! مرجريت !

وقالت مارتا :

— هل هناك طريق خلفية ؟

فأجاب الكونت بقوله :

— كلا فليس هناك الا طريق الحديقة المسورة والتى يمكن أن يرى كل شىء فيها .

فدمدمت أرسولا بقولها :

— قد يمر الشعب .

وكانت الأضواء الحمراء قد كثرت والتمعت ، فأضاءت الغرفة من كل ناحية منها ، ورأى كل منهم وجه الآخر وقد اصطبغ بصبغة قرمزية .

وهمست مدموازيل دى رشفورت :

— لقد أشعلو النار فى المنزل المقابل لهذا .

فقبض الكونت على ذراعها وقال فى حدة :

— لا تذهبى الى النافذة لا تطلى منها .

وكانت أرسولا جد واثقة مما سمعته من الحلاق أنهم لن يفروا من أيدى هذا الشعب الثائر ولن ينجوا منهم ، وكان أخوف ما تخافه أن يكون أولئك الاوغاد قد

أتوا معهم بذلك الرأس المخيف .

واتجه الكونت الى النافذة وقال هامسا :

— انهم يدخلون فناء القصر .

وسمعوا صوت زجاج يتحطم حين كسروا نوافذ الطابق الأرضى بالفؤوس والأحجار ثم علت ضجات هائلة مرعبة .

وقال الكونت دى برتييه :

— توجد فرصة واحدة لنجاتكن . السقف .

واستدار لأرسولا وفى عطف عظيم جذب مدموازيل دى رشفورت إلى أرسولا وقال للأخيرة .

— قفى بجانب هذه الطفلة يامدام ، فانك كسيدة انجليزية فى مأمن أكثر منها ، أما هى . . .

وتوقف عن اتمام حديثه وراح يصغى إلى الطرقات التهديدية التى انهالت على الأبواب وقال :

— انهم سيدخلون بعد قليل . اسلكن هذا الطريق

وفتح الباب وتقدمهن إلى السلم المظلم الكبير البارد

وتبعته إلى الغرفة الموجودة فى مؤخرة المنزل ، وأراهن أن الافريز خارج النافذة من الاتساع بحيث يستطيع الانسان السير عليه فى سهولة ، وهو يفضى إلى المنزل الآخر فيمكثن فوق سقفه ساكنات حتى يهدأ الشارع ، ثم يهبطن بعد ذلك عن طريق نوافذ ذلك المنزل ، لأن هذا المنزل كان قد هوجم منذ زمن فلم يكن من المحتمل أن تهاجمه الغوغاء مرة أخرى .

وقالت أرسولا للكونت لاهثة قانطة :

— ألست قادما ؟

وكان القمر وضاء منيراً فرأين وجهه فى ضوئه شاحبا متماسكا وقال :

— انهم يرتقون السلم .

فقبضت على كتفه وقالت فى لهفة :

— ولكن . . ألست قادما ؟

— كلا يامدام ، فانى سأدافع عن السلم .

فأنت أرسولا انينا موجعا .

— واسفاه !

فقالت مدموازيل دى رشفورت .

نعيد نشر هذه المسابقة لتمكين من لم تتح له فرصة الاشتراك فى المرة السابقة منها دخول هذه المسابقة الطريفة

مسابقات شهرزاد

٢ – مسابقة شهر اكتوبر

(١)

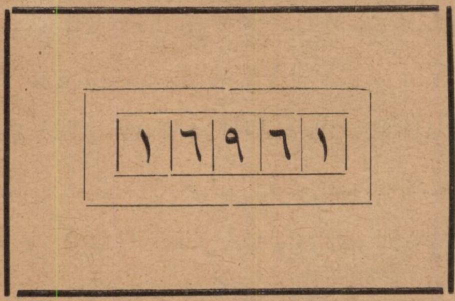

أمام القراء صورة تمثل عداد سيارة (تاكسيمتر) ويلاحظ فيه أنه يمكن قراءته من اليمين كما يقرأ من الشمال ، أى ١ ، ٦ ، ٩ ، ٦ ، ١

وعلى القارىء ان يحاول الاجابة على هذه الاسئلة

١ – بعد كم ميل يمكن قراءة العدد من اليمين كما يقرأ من الشمال ؟

٢ – كم ميلا قطعته هذه السيارة قبل الرقم الموسوم منذ كان الرقم يقرأ من اليمين كما كان يقرأ من الشمال ؟

٣ – كم ميلا يجب ان تقطعها السيارة حتى يصبح الرقم واحدا فى الحالتين ، اذا قرأ فى وضعه الصحيح أو إذا قلب رأسا على عقب .

(٢)

رجل يريد أن يقوم برحلة تبلغ مسافتها ٦٠ ميلا ، وسيخترق فى سيره طرقا مسكونة ، وأخرى خالية . وسيارته تقطع ٢٠ ميلا فى الساعة فى الطرق المسكونة وتقطع ٤٠ ميلا فى الساعة فى الطرق الخلوية الخالية من الناس .

وقد قطع هذه الرحلة (أى الـ ٦٠ ميلا) فى ساعة وثلاثة أرباع الساعة فكم ميلا قطعها فى الطرق الخلوية ، وكم ميلا قطعها فى الطرق المسكونة ؟

آخر موعد : وقد تحدد آخر موعد لقبول الحلول يوم ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٥

المكافآت

عشرون مكافأة لعشرين من الفائزين الأول ، فمن أصاب فى المسابقتين معا فله اشتراك شهر فى كل ..ن شهرزاد والمسامرات ، ومن أصاب فى حل ..ابقة واحدة فله اشتراك شهر فى شهرزاد وحدها.

ولأن المجلة لا تسعى إلا إلى تنشيط الأذهان فهى لا تطلب من القراء ارسال شىء مع حل المسابقات إلا الكوبون المنشور على هذه الصفحة .

كوبون – ٢ –

الاسم : ....

العنوان: ....

....

....

اعلانات قضائية

محكمة أسيوط الاهليه

٤٧١٣ فى يوم ٢٤ أكتوبر سنة ٩٣٥ الساعه ٨ فرنكى صباحا ومابعدها واليوم التالى له اذا لزم الحال ناحية الطوابيه مركز أبنوب

سيباع علنا عجل بقر أحمر سن ٨ سنوات تقريبا حجوز عليه تنفيذيا بتاريخ ٢٩ أكتوبر سنة ٩٣٤ لك عبد الحليم محمد تونى المزارع بالناحية المذكورة

كطلب الست مريم بولس دقيش بصفتها الشخصية وصية على كريماتها القصر لينه ووردة وناديه ووداد سعاد قصر المرحوم اسكندر مينا ووكيلا عن ستات كمال وسنيه وعايده كريمات المرحوم اسكندر ينا الجميع من ذوى الأملاك بأسيوط تنفيذا للحكم صادر بتاريخ ١/٦/٩٣٢ فى القضيه نمرة ٦٨٠١ نة ٩٣٢ من محكمة أسيوط الجزئية الأهليه

وفاء لسداد مبلغ ١١ جنيه و٨٨٠ م بخلاف ايستجد من المصاريف .

فعلى راغب الشراء الحضور

محكمة اسنا الأهليه

٤٧١٦ انه فى يوم ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٣٥ من ساعة ٨ صباحا بنجع القرية تبع اسنا والأيام التاليه

سيباع علنا نعجتين وزراعة ١٧ط وزراعة ١٦ط زراعة ٣ف أدره قيضى موضحين بمحضر الحجز لمورخ ١/٨/٩٣٤ ملك عبد الحليم احمد عبد الحميد ن القرية تبع اسنا نفاذا للحكم الصادر من هذه لمحكمة فى القضية المدنيه ن ١٢٣٧ سنة ٩٣٤

وفاء لمبلغ ١٩٢٥ قرشا صاغا خلاف النشر

وهذا البيع بناء على طلب محمود عبد القادر محمود ن اسنا

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة

محكمة نجع حمادى الجزئية الأهلية

اعلان بيع

٤٧١٨ إنه فى يوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر سنة ٩٣٥ الساعه ٨ صباحا بناحية السعادوه أو يوم ٣ نوفمبر سنة ٩٣٥ بسوق النجمه والأيام التاليه إذا لزم

سيباع علنا عجل بقر أحمر س ٤ تقريبا

ملك محمد حسانين جيلانى المزارع من ناحية السعادوه تبع جزيرة الدوم السابق الحجز التنفيذى عليها بتاريخ ٢ سبتمبر سنة ٩٣٥

وهذا البيع بناء على طلب عزيز افندى بطرس التاجر بقنا

نفاذا للحكم ن ١٤٨٢ سنة ٩٣٥

وفاء لمبلغ ١١ جنيه و٩٦٠م بخلاف رسم التنفيذ والنشر والبيع

فعلى راغب الشراء الحضور

الجريمة الهائلة

وهى الرواية الشيقة التى صدر بها العدد الممتاز لمجلة شهرزاد لمناسبة دخول المجلة فى عامها السادس تدور حوادثها حول جناية رهيبة وكيف قام رجال البوليس السرى بتعقب الجناة حتى وقفوا على سر الجريمة وهى تقع فى ١٣٠ صحيفة من قطع شهرزاد وثمنها ٢٠ مليما